

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
-جامعة محمد خيضر- بسكرة -
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



عنوان المذكرة

الزوايا ودورها التربوي والتعليمي إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر
(زاوية علي بن عمر بطولقة أنموذجا)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إشراف الأستاذ:
- كربوعة سالم

إعداد الطالبة :
-قطاف تمام فتيحة



شكر وعرفان

قد نقف عاجزين عن رد الجميل لأهل الفضل علينا، وقد لا نجد أساليب التعبير لقول الشكر والامتنان.

فالشكر والحمد لله أولا وأخيرا .

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك بعد الرضى

و

لك الحمد في الأولى والآخرة.

كما أنني ممتة وشاكرة لكل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر:

- أستاذي المشرف: كربوعه سالم الذي كان لي مرشدا وموجها طيلة البحث.

كما أختص بالشكر الى كل من :

- الخالة بيسة حفصة التي ساعدتني للتوجه الى مقر بلدية طولقة لها جزيل الشكر .

- السيد:طرشي ناصر رئيس بلدية طولقة .

- السيد: الحاج قدور أحمد رئيس دائرة طولقة .

- زاوية علي بن عمر والقائمين عليها التي فتحت لي بابها على مصرعيه .

- إخوتي : لمين وضيف الله اللذان كانا لي سندا في إنجاز هذا البحث .

فكل له فضل كبير علي ، فلهم مني أسمى عبارات التقدير والشكر ، وجزآهم الله خيرا.

إهداء

أهدي هذا البحث الى الوالدين الكريمين

الأم الغالية

الأب العزيز أسأل الله أن يرفع عنه الضر ويشفيه،

فقد قدما لنا الغالي والنفيس وتعبا من أجلنا ، فهما أهل أن أقدم لهما أسمى معاني التقدير والعرفان .

كما أهدي هذا البحث الى أختي الأفاضل :

لمين ، ضيف الله ، موسى .

أختي العزيزتين:

شهرزاد، مديحه.

الى زوج أختي وعائلته الكريمة .

الى زوجة أخي وعائلتها الفاضلة .

الى خطيبي محمد عطاف وعائلته العزيزة .

الى الغالي أسامه والكتكوتة فاطمة .

الى عائلتي الكبيرة كل باسمه خاصة زهرة و نصيرة .

الى كل زملاء الدراسة خاصة :

حنان، سعدية ، ليلي ، فطوم ، خوله ، خديجة . و الى كل من اعرفه من قريب و بعيد .

تمهيد:

عرف التصوف على انه ظاهرة دينية، اجتماعية، تعني إقبال الناس على العبادة و الابتعاد عن ترف الحياة. وقد ظهرت حركة التصوف في بادئ الأمر ببلاد المشرق الإسلامي، ثم امتدت إلى بلاد المغرب الإسلامي على يد أبي مدين شعيب أول مؤسس لطريقة صوفية عرفت " بالمدينية " ، التي لقيت شهرة في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي حتى وصل صداها للجزائر -كانت تعرف بالمغرب الأوسط في ذلك الوقت- وكانت فترة التواجد العثماني في الجزائر تمثل العصر الذهبي لنشاط الطرق الصوفية .

ثم ما لبثت أن أصبحت سلطة حاكمة تأمر وتتهى ، وتتنوع صلاحيتها بحسب الظروف الاجتماعية والسياسية . ومع مرور الوقت ترسخ لدى فئات المجتمع أن الصوفية هم الأقدر على حل مشاكلهم، مما جعلها تحتل مكانة بارزة في الحياة اليومية وانتشارها في مختلف جهات الوطن ، وكان لكل طريقة وجهة خاصة ، كما بلغ عدد الطرق الصوفية في الجزائر ستة و عشرون طريقة ؛ منها ما أنشأت في الحقبة الاستعمارية ، ومنها ما وجدت منذ العهد العثماني ، كالطريقة الرحمانية التي أسست على يد عبد الرحمان باش تارزي بالعاصمة الجزائرية ، والتي عرفت انتشارا في عهد خليفته علي بن عيسى المغربي ، وشملت كل من زاوية ، وشرق الجزائر ، كما عرفت منطقة الزيبان هي الأخرى ظهور فرع لتلك الطريقة تمثل في " الزاوية العزوية " بالبرج قرب مدينة طولقة ، فذاع صيتها بالمنطقة وعرفت إسقاطاب العديد من الأتباع الذين تتلمذوا وتخرجوا على يد شيخها محمد بن عزوز من أمثال : الشيخ علي بن عمر الطولقي الذي كان مطيعا له آخذا بمبادئه الهادفة إلى ؛ تعليم الدين الإسلامي ونشر تعاليمه السمحة بين الناس وذلك بتأسيس زاوية لذلك الهدف.

وبمجيء الغزو الفرنسي لأرض الجزائر عمل على محاربة مقومات الشخصية الوطنية للشعب الجزائري ، وزرع بذور الفتنة بين القبائل والأعراس إلا انه ووجه بمقاومة قوية من قبل الجزائريين ، في مقدمتهم أصحاب الطرق الصوفية والزوايا فمنهم من أراد خوض المقاومة المسلحة والأخر فضل المقاومة

السلمية بتوعية الأفراد وتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي و اللغة العربية داخل الزوايا للحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية .

1- أهمية الدراسة:

أ- التعريف بزواية علي بن عمر ومؤسسها.

ب- توضيح العلاقة التي تربط الشيخ بن عمر بمعلمه محمد بن عزوز .

ج- إبراز الدور الكبير الذي لعبته زاوية علي بن عمر في الجانب التعليمي والتربوي.

2- أسباب اختيار الموضوع:

2- أ الأسباب الموضوعية :

-جل الدراسات التي تناولت زاوية علي بن عمر نجدها قد ركزت على الدور الجهادي في منطقة الزيبان ضد المحتل الفرنسي ، إضافة إلى هذا فللزاوية دور تربوي-علمي يعد وجه من وجوه المقاومة ضد المستعمر لم يحظى بدراسة أكاديمية .

-أغلب الباحثين الذين درسوا زاوية علي بن عمر تطرقوا إليها من حيث ذكر مشايخها إلا انه لم يتوسعوا في شرح منهجهم في التعليم ونشاطاتهم العلمية والتربوية.

2- ب الأسباب الذاتية:

1- انجاز دراسة علمية أكاديمية حول زاوية علي بن عمر لإبراز مدى ثراء منطقة الزيبان (طولقة) بأهل

الزهد والعلم في الحقبة الاستعمارية الذين كانوا ثمرة لتلك الزوايا التي تزخر بها المنطقة .

2- قيامي ببحث مصغر عن الزوايا سابقا زرت من خلاله هذه الزاوية دفعني للإطلاع على تاريخ هذه الزاوية والتوسع فيها أكثر.

3 - الإشكالية :

لم تكن منطقة الزيبان بمعزل عن التصوف، فقد عرفت ظهور الزوايا حيث كانت زاوية سعادة بطولقة من أوائل الزوايا التي ظهرت بالجزائر، الى جانب زوايا أخرى؛ مثل الزاوية الرحمانية بالزاب الغربي التي أسسها محمد بن عزوز البرجي، منارة العلم والجهاد ضد العدو التي تخرج منها شيوخ وعلماء أجلاء أمثال عبد الحفيظ الخنفي الذي أسس زاوية بخنفة سيدي ناجي ، علي بن عمر الذي أسس زاويته بطولقة عاصمة الزاب الغربي المعروفة بالزاوية العثمانية هذه الأخيرة التي كان لها موقف من صراع ابن قانة وبو عكاز إضافة إلى دورها في المقاومة الشعبية بالمنطقة ضد العدو، إلى جانب ذلك الدور كان لها دورا كبيرا في الجانب العلمي و التربوي ، ومن خلال هذه الدراسة سنحاول إيضاح هذا الدور ومنه نطرح الإشكال الآتي :

ما مدى إسهامات زاوية علي بن عمر في الجانب التربوي والتعليمي ؟

وسنعالج هذا الإشكال من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

1- كيف كانت نشأة الزوايا بمنطقة الزيبان ؟

2 - من هو علي بن عمر ؟

أ- كيف كانت نشأته ؟

ب - كيف تم أخذه للطريقة الرحمانية؟

ج - ماهي الأسس التي بنى عليها زاويته ؟

3 - ماهي الإسهامات التربوية والتعليمية لزاوية علي بن عمر في الفترة الاستعمارية ؟

أ- كيف كان برنامجها التعليمي ؟

ب - ما هي النشاطات التربوية والتعليمية للزاوية ؟

ج - ماهو الرصيد العلمي الموجود بالزاوية ؟ وكيف يتم الاستفادة منه ؟

4- كيف كان مصير الزاوية ؟

4 - خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول ، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة ففي المقدمة تطرقت إلى تعريف التصوف ، و كيف ظهر وأنتشر في بلاد المغرب ، كما أشرت إلى انتشاره في الجزائر فذكرت من بين الطرق التي ظهرت فيها ؛ الطريقة الرحمانية التي عرفت فروعاً لها في مختلف مناطق الوطن منها ؛ منطقة الزيبان ظهرت فيها الزاوية العزوية الرحمانية بالبرج التي صار لها أتباع وتخرجوا على يد شيخها ثم أسسوا زوايا لهم من أمثال : علي بن عمر الطولقي الذي أسس زاويته بطولقة موضوع دراستنا اليوم .

أما الفصل الأول: كان مدخل عام للزاوية تطرقنا في العنصر الأول إلى مفهوم الزاوية لغة واصطلاحاً، أما في العنصر الثاني من هذا الفصل، تحدثنا عن الرباط والزاوية من حيث النشأة للتمييز بينهما. كما تم التطرق في العنصر الثالث إلى أنواع الزوايا بالجزائر حيث قسمت إلى زوايا : خلواتية ، وغير خلواتية ، إضافة إلى تقسيم آخر حسب الباحثين الفرنسيين (زوايا مستقلة ، زوايا تابعة لطريقة ما) . أما في العنصر الأخير من هذا الفصل ذكرنا نماذج عن الزوايا في الجزائر.

أما الفصل الثاني : تحدثت فيه عن زاوية علي بن عمر بطولقة و ذلك بإعطاء لمحة جغرافية وتاريخية عن طولقة بذكر الموقع الجغرافي والإداري لها ، إضافة الى ذكر أصل تسميتها وجذورها التاريخية ، كما تطرقت الى أوضاع طولقة في الفترة المعاصرة .

أما العنصر الثاني من هذا الفصل تطرقت فيه إلى نبذة عن حياة الشيخ علي بن عمر بذكر ؛ مولده ونشأته ، كيفية أخذه للطريقة الرحمانية ، وتأسيسه للزاوية وخلفاءه عليها .

إضافة الى وصف المظهر الداخلي والخارجي للزاوية ، مع ذكر القانون العام لها.

وجاء في الفصل الثالث والأخير : لهذا البحث دراسة لإسهامات الزاوية التربوية والتعليمية في فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، وقسم هذا الفصل الى ثلاث عناصر ، في العنصر الأول تم عرض البرنامج التعليمي للزاوية ، من حيث ذكر المنهجية المعتمدة في التعليم ومراحلها ، إضافة الى المواد المقررة للتدريس .

أما العنصر الثاني تحدثت فيه عن النشاطات التربوية والتعليمية لزاوية علي بن عمر بالإشارة الى المحاضرات والندوات التي تقام فيها ، الى جانب إحيائها للمناسبات والأعياد الدينية .

أما بالنسبة للعنصر الثالث والأخير من هذا الفصل تطرقت فيه الى الرصيد العلمي الموجود في مكتبة الزاوية ، بوصف المكتبة العامة المخصصة للمطالعة لجميع الطلبة من داخل الزاوية وخارجها . وأيضا المكتبة العتيقة التي تحوي مخطوطات قيمة.

وأنهت دراستي بخاتمة هي عبارة عن مجموعة النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

5- منهج البحث:

إن طبيعة الدراسات التاريخية و معرفة خباياها تفرض علينا اعتماد منهج علمي متكامل يعكس الفترة والبيئة المدروسة ، وملائما لطبيعة الموضوع ولذلك تم اعتمادنا على المنهج التاريخي .

فقد عرفه محمد جلاء إدريس في كتابه "مناهج البحث العلمي نظريا وتطبيقيا" المؤلف سنة 1998، على أنه: "الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية، كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل."

ولقد تم اختيار لهذا المنهج لأننا وجدناه الملائم لطبيعة دراستنا التي نقوم بها ، المتمثلة في " الزاوية ودورها التربوي -التعليمي إبان الإحتلال الفرنسي في الجزائر " زاوية علي بن عمر أنموذجاً". فهو يقدم لنا فكرة عن موضوع الدراسة التي نقوم بها ، كما يوضح لنا العوامل التي ساهمت في تطور زاوية علي بن عمر في الجانب التربوي - التعليمي ، وما مدى إنعكاسه على منطقة الزيبان خاصة والجزائر عامة .

6- دراسة المراجع :

بالنسبة للمراجع التي تم الإعتماد عليها في هذا البحث ، فيمكننا أن نصنفها حسب الأهمية كمايلي:

* القرآن الكريم: بما أن الموضوع يحدث عن الزاوية من حيث التربية والتعليم لمبادئ الدين السمحة، فلا بد من الرجوع للقرآن فهو المصدر الأساسي في ذلك.

*مكتبة زاوية علي بن عمر: تمت الاستفادة من كلا المكتبتين العامة والعتيقة (المخطوطات)، فالأولى اقتنيت منها جل المراجع إضافة وصف محتواها، أما الثانية تم الإطلاع على محتواها ونظام تصنيفها، كجزء من موضوع الدراسة.

* اللقاءات الشخصية :

-لقاء مع الشيخ الفاضل عبد القادر عثمانى الشيخ الحالي لزاوية علي بن عمر؛ كانت له إفادة كبيرة في جانب الإسهامات التربوية و التعليمية لزاوية علي بن عمر في الفترة الاستعمارية، لأنه كان شاهدا على ذلك.

-لقاء مع الشيخ الفاضل سعد بن عبد القادر بن عثمان أمين مكتبة الزاوية ومكلف بالإمامة في المسجد يوم الجمعة، كانت له إفادة في جانب المرافق التي تحويها الزاوية.

الى جانب مجموعة اللقاءات التي تمت في مقر بلدية طولقة للاستفادة من ناحية تاريخ طولقة .

كما اعتمدت على بعض المصادر، من بينها مقدمة ابن خلدون يعد من أهم المصادر التي لا يستغني عنها الباحث. وكتاب عبد الرحمان بن الحاج " الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز ، وكتاب سليمان الصيد "تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية" الذي تحدث فيه عن ولادته ، تأسيسه للزاوية ، خلفاءه ، مكانة زاويته عند العلماء .

إضافة إلى مراجع أخرى كتابين لعلي رضا الحسيني ؛ " تاريخ زاوية علي بن عمر " و " محمد بن عزوز حياته آثاره".

أما الرسائل الجامعية فقد اعتمدت على البعض منها ومن ذلك نذكر:

- كحول عباس : " دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849- 1859)
- بن لباد الغالي : الزوايا في الغرب الجزائري .

أما الدوريات فقد اعتمدت على :

- مجلة الثقافة التي تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر ، العدد 115 .
- مجلة صدى الزيبان التي يصدرها المجلس الشعبي الولائي بسكرة ، عدد خاص .
- موسوعة بسكرة السحر المثمر ، الطبعة الثانية .

كما تم الاعتماد على بعض الملتقيات ذات علاقة بالدراسة.

7- صعوبات الدراسة:

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني في هذا البحث تتمثل في:

1- صعوبة الوصول إلى معلومات كافية توضح وتبرز ذلك الدور التربوي والتعليمي لزاوية علي بن عمر في الفترة الاستعمارية، وذلك يرجع إلى:

أ - أن أغلب المراجع التي تطرقت لموضوع زاوية علي بن عمر لم تكن فيها إشارة كبيرة لدورها التربوي والتعليمي ، وأغلب ما وجد منها كان عبارة عن مختلف مقالات واردة في دوريات ، مما اضطرني للجوء إلى اللقاءات الشخصية والنزول للميدان " التوجه إلى زاوية علي بن عمر " .

ب- إضافة إلى أن المراجع التي تم الحصول عليها نجدها تتكرر نفس المعلومات ليس هناك جديد.

الفصل الأول: مدخل عام للزاوية:

أولاً: مفهوم الزاوية:

1-أ. المفهوم اللغوي للزاوية:

الزاوية: مفرد جمعها زوايا؛ وهي من الفعل زوى . جاء في معجم اللغة و الإعلام : لفظ زوى؛زويا ، و زيا الشيء أي جمعه وقبضه ، و زوى المال و غيره ؛احتازه .

و نقول: زوى الكلام ؛ هياؤه في نفسه.

و قول :انزوى القوم بعضهم إلى بعض ؛ أي تضامنوا.

و انزوى؛ صار في الزاوية.

و الزاوية من البيت بمعنى الركن¹. كما جاء في معجم البلدان عدة معاني للفظ الزاوية هذه الأخيرة ؛ أطلقت على عدة مواضع منها: قرية بالموصل من كورة البلد.

أيضا على موضع قرب البصرة، كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج و عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث سنة 83 هـ.

و أطلق على قرية على شاطئ دجلة بين واسط والبصرة.

كما أن هذا اللفظ أطلق أيضا على " موضع قرب المدينة المنورة"².

1- المنجد في الإعلام، ط24 ، دار المشرق، بيروت، 1986، ص312.

2- ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد3، دار صابر، بيروت، 1957، ص128 .

والزويء : مصدر الفعل زوي . و نقول : زوي الشيء يزويه زيا، وزوياً فانزوى ؛نحاه فتحتى، و زواه قبضه.

نقول:زوي ما بين عينيه فانزوى؛جمعه فاجتمع وقبضه.

من كل هاته المعاني اللغوية يتضح للباحث أن اسم الزاوية فصيح حيث لوحظ فيها تلك الأدوار التي تؤديها ، فهي تجمع الناس على الخير الدنيوي كالمأكل و المأوى والأخروي كطلب العلم أو كلاهما معا و هذا ما سنشير إليه في المعنى الاصطلاحي لها¹ .

1-ب المفهوم الاصطلاحي للزاوية*

كما يقال الاسم يدل على المسمى، فاسم الزاوية دال على معناها فهي من زوى يزوي إذ جمع الشيء ، فالزاوية الجامعة كونها تجمع العباد على حب الله تعالى و رسوله² بالعكوف على العبادة وتلقي العلم بعيدا عن دنيا الناس³. أطلق لفظ الزاوية في بادئ الأمر على الدير و صوامع الرهبان ، ثم أطلق أريد بها مأوى العباد والفقراء والصوفية و طلاب العلم⁴ ، ذات الطابع الديني والثقافي¹ .تشبه المدرسة يقيم بها الشيخ

1- ابن منظور: لسان العرب ج2، دار الأبحاث الجزائر،صص(109،110) . وينظر أيضا إلى إبراهيم بلبالي : "وقف زاوية تينلان بمنطقة توات رؤية فقهية وقانونية إنطلاقا من الوقفية المنشئة له " أعمال الملتقى الزوايا القرآنية بين تحديات الحاضر و رهانات المستقبل، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2013، ص479 .

* هي مبنى يضم قبة و ضريح الولي أو شيخ الطريقة و مسجد و قبور الأبناء وأحفاده و أحيانا يضم مكتبة و ملجأ للغرباء (ينظر إلى كتاب أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، ط خاصة، ص09).

2- الشيخ مصطفى السنوسي: المقتبسات النبيرة في ذكر دور الزوايا و رجالاتها العلمية عبر العصور، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2002، ص121

3- عبد العزيز الشهيبي: الزوايا و الصوفية و الغرابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، 2007، ص13.

4- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، ص171. وينظر أيضا الى بكر اوي محمد عبد الحق : " دور الزوايا والمدارس القرآنية في المحافظة على الهوية الوطنية (الزاوية البكرية نموذجا) " أعمال الملتقى حول الزوايا و المدارس القرآنية، ج1، ص248.

الصوفي ، لتأدية صلواته الخمس ويعتكف بها للعبادة . فلفظ الزاوية في شمال إفريقيا ظل متحفظا مقارنة بالمشرق التي تشير إلى الركن أو الصومعة والمسجد ، فهو شامل للبناء و الطائفة الدينية و مرتبط بالاعتكاف على العبادة والعلم وحراسة الثغور والجهاد في الرابطات² .

و قد ذكر "دوماس" سنة 1847 في كتابه "منطقة القبائل" تعريفا للزاوية بالمغرب حيث قال : "إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية و دار مجانية للضيافة".الظاهر أن هذا التعريف يتفق في الجوهر و ما عليه الزاوية أو ما كانت عليه في الماضي³.

ثانيا: الرباط و الزاوية وتاريخ ظهورها :

2-أ الرباط :

من الناحية اللغوية هذا اللفظ مأخوذ من اسم الربط ، و نقول: ربط الشيء، يربطه ربطا ،فهو مربوط وربيط ؛ شدّه. والرباط ما ربط به. و الربيط ؛ ما أرتبط من الدواب. والقول : أربط بالضم فهي إسم مكان، و الرباط من الخيل ؛ الخمسة فما فوقها⁴.

و في اصطلاح الفقهاء:"عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة".

5- الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرن 6 و 7 هـ / 12 و 13 م (نشأته ، تياراته ، دوره الاجتماعي ، الثقافي ، الفكري والسياسي)، دار الهدى ، الجزائر ، (د،س،ن) ، ص 223.ومحمد العربي حرز الله : منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830- 1930) ، دار السبيل ، 2008 ، الجزائر ، ص 333 .

²- محمد نسيب: زوايا العلم و القرآن، بالجزائر،(د، ط)، دار الفكر، الجزائر، (د-س، ن)، ص 27 .

³- عبد العزيز الشهيبي: مرجع سابق ص ص(13، 14).

⁴- ابن المنظور: لسان العرب، ج5، دار الأبحاث، ط1، الجزائر، 2008، ص 107، 108 .

*القرآن الكريم: سورة آل عمران/200

و عند المتصوفة: "عبارة عن الموضوع الذي يلتزم فيه العبادة." وعن الإمام سري السقطي رضي الله عنه في شرحه لهذه الآية : " يا أيها الذين آمنوا إصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلمكم تفلحون " * . فقد فسرها بقوله : "أصبروا عن الدنيا رجا السلامة وصابرو عند القتال بالثبات و رابطوا لهواء النفس اللوامة ، و اتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلمكم تفلحون غدا على بساط الكرامة".

وقيل: إصبروا على بلائي و صابروا على نعمائي و رابطوا في دار أعدائي و اتقوا محبة من سوائي " .

قيل: "هذه شرائط ساكن الرباط؛ قطع المعاملة مع الخلق، وفتح المعاملة مع الحق، وترك الاكتساب، اكتفاء بكفاية مسبب الأسباب"¹.

ويطلق الرباط على مراكز الحرب في الثغور و يربط بها المسلمون للجهاد والحراسة ومحاربة العدو² وضمن الأمن لحدود الدولة الإسلامية، فالرباط في كل الأحوال ليس نفسه الزاوية فالأول عبارة عن منشأة تخدم غرض آخر، كان له في بادئ الأمر طابع حربي ارتبط بالنشاط العسكري في المغرب الأقصى³، و كان المرابط في أوقات السلم يقوم بأعمال أخرى من البر تنفع المسلمين، و من أهم أعمال المرابط التعليم و التوجيه لمن حوله و من هنا يتضح أن وظيفة الرباط أو المرابط في البداية كانت مزدوجة حربية-تعليمية⁴. فهو يعمل على إنشاء شباب صالح مثقف عامل يضحى بنفسه في سبيل الدين وأمه الإسلامية⁵، مما تجدر

¹ - محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، موقع ، للنشر، الجزائر، 2011، صص (411، 412).

² - محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة، ج1، الطباعة الشعبية للجيش، ط1، الجزائر، 2007، ص39، و ينظر أيضا مراد وزناجي: حديث صريح مع أبو القاسم سعد الله في الفكر و الثقافة و اللغة و التاريخ، ط2، منشورات الحبر، الجزائر، 2010، ص164

³ - العزيز شهبوي: الزوايا و الصوفية و العزابة و الإحتلال الفرنسي في الجزائر، مرجع سابق، ص15، و ينظر أيضا لمحمد نسيب زوايا العلم و

القرآن ، مرجع سابق، ص28

⁴ - فيلاي مختار : نشأة المرابطين و الطرق الصوفية خلال العهد العثماني ، ط1، دار الفن القرافيكي ، باتنة، الجزائر، (د، س)، ص123.

⁵ - محمد علي دبور: مرجع سابق ، ص39.

الإشارة إليه في هذا المقام هو راوية ابن مرزوق التلمساني الذي خص الفصل الثاني و الأربعين من رسالته عن أبي الحسن علي المريني "ذكر فيه أن الرباط أو الخانقات يطلق بالمشرق الإسلامي و هذا اللفظ مرادف بما نطلق عليه نحن المغاربة "الزاوية" فالخانقات أطلق بصفة خاصة على المنشآت الصوفية التي يرجع أصلها بصفة عامة إلى التصوف الإسلامي¹.

لقد نشأت الرباطات في المغرب منذ استقر المسلمون الأولون فيه للفتح ونشر الدين، أول رباط في المغرب كان مدينة القيروان التي شيدها عقبة بن نافع الفهري ليحل فيها المسلمون للقيام بالدور الجهادي وقت الحرب و الدور التعليمي لأهل المغرب من أصول الدين و اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية وقت السلم . فبعد إسلام أهل المغرب و استقرار الإسلام بينهم و كثر فيهم العلماء في الدين و العربية عرفت الرباطات انتشارا في كل أنحاء، على طول الساحل، في الوسط، في الجنوب الصحراوي، كما وجدت على أطراف المدن الكبرى، فهي مقر للصالحين المجاهدين في سبيل الله، يكون بناؤها من قبل الدولة و الأغنياء. يشتمل الرباط على بناء عال للسلاح والذخيرة، مساكن للمرابطين، قاعات واسعة للتدريس وأخرى لسكن الطلبة. فهو ذو نظام داخلي ينقطع فيه الطلبة عن أهليهم و يتكونون تكويننا خاصا في جو صالح علمي-حربي².

غير أنه ما يلاحظ على المغرب الأوسط (ما يعرف بالجزائر حاليا) أنه لم يعرف رباطا قبل القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر ميلادي، مقارنة بإفريقية التي شهدت ظهورا مبكرا للرباط ترجع إلى القرن الثاني للهجرة/الثامن للميلاد ويرجع ذلك التأخر بالنسبة للمغرب الأوسط إلى ظهور جملة من الأحداث التاريخية

¹ - عبد العزيز شهبي: الزوايا و الصوفية و الغرابة و الإحتلال الفرنسي في الجزائر، مرجع سابق، ص15 و أيضا محمد نسيب : زوايا العلم و القرآن بالجزائر ، مرجع سابق ، ص28.

² - محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، مرجع سابق ، ص 39 ، 40 .

التي مر بها مما تسبب في ندرة الربط قبل ذلك القرن نذكر منها : الصراع الفاطمي (الشيعة) - الفقهاء المالكية (السنة)¹ الذين نبهوا إلى الخطر الشيعي الإسماعيلي ودعوا إلى محاربتهم ، في هذا السياق نجد جبلة بن حمود

بن عبد الرحمان الصدقي * (ت 297هـ/909م) قاد حركة تهدف لتزهد الناس في الرباط ،معتبراً الشيعة الفاطمية العدو الحقيقي الواجب محاربتهم .لقد وجدت هذه الدعوة صداها في المغرب عامة ،و تأثيرها في نفوس مالكية المغرب الأوسط خاصة ،و لقد أدى ذلك إلى تعرض المالكيين لأشد أنواع التنكيل مثالا عن ذلك أن قوما من كتامة قاموا بقتل رجل صالح وحرقوه بمجرد الاختلاف المذهبي.

فسبب اختفاء الربط بالمغرب الأوسط في العهد الفاطمي يعود إلى تخوف الفاطميين من أهل الربط خاصة ،إضافة إلى الصدى الكبير الذي حازت عليه دعوتهم بأوساط المسلمين²فضلا على نمو البحرية الإسلامية في الجهة الغربية من البحر المتوسط، في الوقت الذي أوعز فيه الخليفة عبد الملك بن مروان إلى حسان بن نعمان في تأسيس دار لصناعة الآلات البحرية بتونس لتغطية متطلبات الجهاد ،و لقد كانت بجاية محطة نزول و إقلاع رئيسية للأساطيل الفاطمية³ فكل هذا جعل الربط غير موجود قبل هذا القرن غير أنه بعد رحيل الفاطميين لمصر و ضعف خلفاءهم الزيريين بالمغرب في المحافظة على المجد البحري⁴ ،ورغم محاولة الحماديين في بجاية من استعادة هذا المجد البحري بدأت زمام السيطرة في البحر المتوسط تتحول

¹ - موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ/ 11م، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1979، ص412.

* زاهد مالكي المذهب كان مرابطا بقصر الطوب بجوار مدينة سوسة، ينظر إلى الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر، مرجع سابق، ص56.

1 - الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص(54-56).

2- ابن خلدون: المقدمة، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2011، ص166.

3- الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص58.

تدرجيا لصالح المسيحيين¹ مما جعل سكان المغرب و اللاجئين الأندلسيين يتوجهون إلى إقامة الربط على السواحل الشرقية لرد الخطر النصارى²، ومن بين هذه الرباطات :رباط بونه(عنابة) الذي أسسه أبو عبد الملك بن مروان الأندلسي في أوائل القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد مكث فيه يعلم و يصنف المؤلفات³ و في بجاية كان قصر اللؤلؤة رباطا للجهاد يعتكف فيه المرابطون لانتظار قدوم العدو، و إذا كانت الربط بالسواحل الشرقية قليلة ،فإن الوضع مختلف في باقي السواحل و أنحاء المغرب الأوسط استنادا لما جاء به البكري ،نذكر منها:

رباط مدينة شرشال الذي عرف بكثرة زواره كل سنة⁴ و سبب هذا الحضور السنوي الغفير- حسب ابن خلدون في كتابه العبر- أنه عبارة عن مؤتمر سنوي يتبرك فيه الناس بأصحاب هذا الربط.⁵

وتجدر الإشارة أن الربط لم يقتصر تأسيسها على السواحل فحسب إنما شمل ضفاف الأودية أيضا، فقد أشار البكري إلى رباط أقيم في ضفاف وادي ماسيين بندرومة كان محل تبرك الناس.⁶ فإلى جانب المهام الدينية التي تمارسها الرباطات هناك مهام جهادية بالدرجة الأولى و مواجهة الهجمات الصليبية.⁷ فباسم العقيدة الإسلامية و الولاء دخل الجزائريون في الرابطة العثمانية والخلافة الإسلامية دفاعا عن حياضهم و عن العالم

4- ابن خلدون: المقدمة، ج1، المرجع السابق، ص166.

1- ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص208.

2-صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، ط1، دار البراق، بيروت، 2009، ص217.وينظر أيضا الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص56.

4- الطاهر بونابي: المرجع نفسه، ص59-60.

5- ابن خلدون: العبر، ج6، مرجع سابق، ص208.

6- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص60.

7- ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المجلد الاول، ج1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، 2011، ص262.

الإسلامي.¹ و أطلق على الشخص الملازم للثغور للعبادة ومراقبة العدو "بالمرابط"، وبمرور الزمن تغير مفهوم هذا اللفظ بالمغرب الأوسط حيث أصبح يقصد به رجلا ذا سلطة روحية ونفوذ قوي على الناس² خصوصا بالأرياف.

لقد انتشر المرابطون انتشارا واسعا في المغرب الأوسط منذ القرن 15م، و يعود ذلك إلى عدة عوامل منها: موجة التصوف التي عمت المغرب الأوسط ابتداء من القرن 15م فاستمرت في التطور و الانتشار مع ما تحمله من خرافات و بدع إلى جانب تلاؤم فكرة المرابط الخرافية مع العقلية البسيطة لأبناء القبائل الذين يميلون إلى الاعتقاد بالأولياء والمهدي المنتظر، و اعتبار المرابط هو الوسطة بينهم و بين الله سبحانه و هذا جعلهم يمجدهونه أكثر و يعتقدون فيه النفع والضرر، و ازداد إقبال الناس عليهم. مما رفع مكانتهم وزاد من نفوذهم³، خصوصا في العهد العثماني فلقد اعتمد عليهم العثمانيون لتحقيق الطاعة ومواجهة العدو و منحوهم الامتيازات.

انحصر نشاطهم- بعد تولي العثمانيين الجهاد- في ممارسة التعليم وأعمال البر الاجتماعي و تحولت رباطاتهم إلى زوايا ومعاهد، ينالون الاحترام و التبجيل أحياء وأمواتا. وقد كان بالجزائر حتى بعد الإحتلال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، مائة وخمس عشر عائلة مرابطة⁴. فعلى الرغم من الدور الذي قام به المرابطون في مقاومة الإحتلال الصليبي الفرنسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، إلا

¹-الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، "تحليل و دراستيحي بوعزيز"، ط1، دار البصائر الجزائر (د-ت)، ص 301،300.

² - حمدان خوجة : المرأة ، تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص54.

³- فيلاي مختار الطاهر: نشأة المرابطين و الطرق الصوفية، مرجع سابق، ص 23، 24 .

⁴- عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية" مرجعية علم و جهاد" دار علي بن زيد، ط1، بسكرة، الجزائر، 2013، ص43، 44 .

أن السياسة التجهيلية و مصادرة الأراضي و التجدين التي مارسها الاستعمار في حق الشعب، جعلت لفظ المرابط مرتبط بالشعوذة¹، و هذا فيه كثير من التشويه و التحريف.

2-ب الزاوية وتاريخ ظهورها:

ذكر عبد المجيد المحلاوي في محاضرة له ،أن الزاوية ظهرت منذ القرن الأول للهجرة -بمفهوم المدرسة القرآنية- و قد قيل أن أول من أنشأها الخليفة الأموي الخامس سيدنا عمر بن عبد العزيز، وأضيف لها التربية الروحية* وهو التصوف**؛ هذا الأخير الذي ظهر كما ظهرت المذاهب الأربعة، بعد استقطاب الإسلام أجناسا مختلفة ،وذلك حفاظا على العقيدة الإسلامية من التوثين ،كما ظهر في هذا المجال رجال التصوف الذين بدورهم اتجهوا إلى العبودية المحضة².

غير أن جذور نشأتها بدأت بظهور أهل الصفة رضي الله عنهم ،الذين اتخذوا من المسجد النبوي المبارك مقر عبادة و ذكر، مغتمة قربها من سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ،تأخذ عنه سنته وأفعاله ،وتولى عليه الصلاة والسلام مهمة الإنفاق عليهم ،مرغبا أصحابه في سلك مسلكه. ولقد أخذت من بعده الأمم الإسلامية هذه الصفة الحميدة وتطورت فيما بعد بمصطلح الزوايا³ التي كان مؤسسوها-كما ذكرنا سالفًا- من أهل التصوف والزهد* الذين بدأت حركتهم بالمشرق الإسلامي منذ القرن الثاني للهجرة على يد الرابعة العدوية ،ثم أبي يزيد طيفور البسطامي الفارسي ،وأبي القاسم العراقي في القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد)

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830،1954)، ج4، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2011، ص13

- عبد المجيد المحلاوي : "الزوايا العلم " منبر الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، عدد3 ، دار الهدى ، ميله ، الجزائر ، ربيع الثاني ، 1421 ، ص

³ - الشيخ مصطفى السنوسي: المقتبسات النيرة في ذكر دور الزوايا و رجالات العلمية عبر العصور، دار الغرب، وهران، 2002، ص123 .

* لقد ورد في القرآن الكريم إشار إلى الزهد و التصوف ،فالأيات الدالة على ذلك سورة التوبة الآية 20، و سورة طه آية 131.

، والحلاج في القرن الرابع للهجرة، وأبي حامد الغزالي في القرن الخامس للهجرة، محي الدين بن العربي الأندلسي في القرن السابع للهجرة. و من المشرق الإسلامي انتقل الزهد والتصوف إلى المغرب الإسلامي¹. ولم يبدأ ظهور الزوايا إلا بعد القرن الخامس للهجرة*، وهنا من قال في القرن الرابع للهجرة² بحيث كانت تدعى في بادئ الأمر "بدار الكرامة" التي بناها الخليفة الموحي يعقوب المنصور في نهاية القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد بمراكش . ثم في العهد المريني أسست زوايا في القرنين السابع والثامن للهجرة/ الثالث عشر و الرابع عشر للميلاد، وأطلق عليها "دار الضيوف" مثال ذلك الزاوية العظيمة التي بناها السلطان أبو عيان المريني خارج مدينة "سلا" منتصف القرن 08 هـ / 14 م.

وقيل أن مصطلح زاوية ظهر حوالي القرن السابع للهجرة /الثالث عشر للميلاد كمرادف للرباط -سبق الإشارة إليه- إلا أن الزاوية ليست في كل الأحوال مكان الرباط الذي ارتبط بالنشاط العسكري في المغرب الأقصى.³ ولاشك أن صوامع الزاوية الأولى قد نمت سريعا و لم تبق أماكن يفزع إليها الناس هربا من الدنيا فحسب، بل أصبحت أيضا مراكز للحياة الدينية والصوفية فهذا أصبحت الزوايا تستهوي قلوب الناس و مدارس دينية إضافة لذلك دورا للضيافة مجانا لكل من يبحث عن الكمال الروحي و هذا يفسر قول ابن المرزوق التلمساني لما تحدث عن الزاوية في زمانه⁴.

3- يحي بوعزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص ص (214-215).

2- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها، ط1، دار البراق، الجزائر، 2002، ص204 .

*كان ابو مدين شعيب هو أول من أسس أول طريقة صوفية ببلاد المغرب الإسلامي تعرف بالمدينة ينظر إلى مجلة الأثر ، العدد3، مرجع سابق ، ص63.

3- عبد العزيز شهبي : الزوايا الصوفية و الغرابة و الاحتلال الفرنسي ، مرجع سابق، ص(14-15)

4- محمد نسيب: زوايا العلم و القرآن بالجزائر، مرجع سابق، ص28، 29.

وبحلول القرنين العاشر و الحادي عشر للهجرة ازداد عدد الزوايا خصوصا في المغرب الأقصى الذي أصبح فيه عدد هائل يوازي عدد المساجد، ومن أشهر زواياها، التي عرفت انتشار كبير الزاوية الدلائية لشيخها سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، الفاسية لشيخها سيدي عبد القادر الفاسي، الناصرية لشيخها سيدي محمد بن ناصر الدرعي، و زاوية العباسية التي كان لها دور عظيم في منحدرات الأطلس المطلّة على أرض تافيلالت و واحات الصحراء. ويرجع جل المؤرخين نمو وإحياء العلم بالمغرب الأقصى إلى شيوخ هذه الزوايا سالفة الذكر.¹

وكما عرفت الجزائر -المغرب الأوسط- أيضا نظام الزوايا الذي عرف انتشارا كبيرا في القرن 13/هـم بالأخص في عهد الدولة الحفصية وبنى عبد الوادي الذين إهتموا بتأسيس المؤسسات الدينية والتعليمية نذكر مثال عن الزوايا: الزاوية الملارية بقسنطينة، الثعالبية بالجزائر العاصمة، السنوسية بتلمسان²، فالكثير من هاته الزوايا ظهر خلال القرن 15م/9هـ الذي تميز بتغيرات سياسية، اجتماعية و ثقافية بمجيء العثمانيين و بسط سلطانهم عليها، و قد تميز عهدهم بالانتشار الكبير للطرق الصوفية وكثرة الزوايا التابعة لها. و شملت كل جهات البلاد المدن والأرياف، الجبال و الصحاري.³

و قد أشار ديفولكس للاختلاف القائم بين زاويتي الريف والمدينة في عهد الأتراك⁴ وتثبت الإحصائيات أن عدد الزوايا والأضرحة كان يفوق عدد المساجد و المدارس. بحسب ما جاء به الدكتور سعد الله وقد كانت تلك الزوايا تضمن لطلبتها نظاما داخليا يعفيهم من النفقات المالية للمأوى و الملابس⁵، وإعانة المساكين وجمع

¹ - صلاح مؤيد المعقي : الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، مرجع سابق، ص205

² - عبد العزيز شهبي : مرجع سابق، ص17

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص262.

⁴ - ديفولكس: مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني، ترجمة مصطفى بن حموش، دار الأمة، 2010، ص22

⁵ - مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص317.

الزكاة و معالجة المرضى بطرق بدائية باسم البركة ولقد هرع الكثير من غير المسلمين لهذه الطريقة طمعا في الشفاء¹،

وذلك باعتمادها على الأوقاف* والهدايا وعادة ما يكون المسؤول على الزاوية هو مؤسسها مما يجعله لا يخضع للرقابة، وفي غيابه يتولى إدارة الزاوية أبناؤه و أحفاده ويبقى المؤسس هو الموجه العام للأمور المهمة ويكون له مساعدين في تسيير زاويته، من أصحاب الكفاءة وفي الغالب يكونون من العلماء.وبوفاته يدفن داخل الزاوية ويصبح ضريح محج الزوار لإقامة حلقات الذكر حوله والتقرب إليه بالذبح تبركا به وغير ذلك من الخرافات المخالفة للدين الإسلامي، ويكون أولاده و حفدته ورثته من بعده².

لقد كان للزاويا دورا إيجابيا منذ أن نشأت ويظهر ذلك من خلال ما قدمته من تعليم ديني فقد عملت على إقامة المساجد و المدارس لإقامة الشعائر الإسلامية و نشر الوعي في أوساط الأفراد و الحفاظ على العقيدة الإسلامية إضافة لدورها الاجتماعي من خلال الصلح بين الناس وتقديم العون للفقراء والمساكين. و تجدر الإشارة أن الزوايا عملت من خلال هذا الدور الايجابي على إيجاد نوعا من التوازن بين الريف و المدينة**

¹ - مؤلف مجهول: الجزائر بين الماضي والحاضر ، ترجمة إسطنبولي رابح و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص212. وكانت الأوقاف هي المورد الأساسي لتسيير الزوايا بالقطر الجزائري (مثل : الأراضي ، غابات الزيتون ، والنخيل) .ينظر لصالح مؤيد العقبى ، مرجع سابق ، ص 207.

* جمع مفرده وقف : هو حبس الأصل وتسييل الثمرة ؛ من أجل التقرب لله عز وجل . حكمه : من الأعمال المستحبة .ينظر الى الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ : الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة ، ط1 ، دار روائع ، مصر ، 2012 م ، 264 .

² - عمار عمورة : الجزائر: بوابة التاريخ (الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962) ، ج2، دار المعرفة، 2009، ص135،بتصرف.

** لقد كان هناك فرق بين تطور الزاوية في الريف و تطورها في المدن ففي المدينة فقدت الزوايا تأثيرها بعد الاحتلال و ذلك بسبب وضع سلطات الاحتلال أيديها على المصادر المالية للزاويا كالأوقاف التي هي المورد الأساسي ، على عكس زوايا الريف فقد عرفت عدة مراحل للاطلاع أكثر ينظر إلى كتاب أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص171.

من حيث الثقافة والتعليم¹ بالنسبة لزوايا الريف يظهر دور أكثر في مجال التعليم على وجه الخصوص . فإلى جانب الدور الديني كانت معاهد لتعليم الشبان وتكوين العامة، وكانت هي الأخرى تشتمل على مسجد و قبة للشيخ المرابط و مبيتا للطلبة الداخليين، إضافة إلى مساكن للزائرين عابري السبيل. مما زاد في شهرتها و صارت محجة للطلبة و الزوار من ذلك :زاوية خنقه سيدي ناجي ، و خلوة عبد الرحمان الأخضرى ،و زاوية ابن علي الشريف ...الخ. و هذا لا يعني أن التعليم كان مقتصرًا على الريف فحسب ،ففي المدن أيضا كانت هناك زوايا تقوم بهذا الدور الإيجابي مثال عن ذلك: الزاوية القشاشية التي تحولت تدريجيا إلى معهد ،زاوية فكون بقسنطينة ،زاوية مازونة...الخ.² ولقد استمرت الزوايا في أداء هذا الدور حتى فترة الاستعمار و برز في هذه الفترة دورها الجهادي لما دعت الضرورة لذلك³.لمحاربة العدو الفرنسي في حالة الخطر ،و يظهر الدور الجهادي لبعض الزوايا في هذه الفترة في عدة جوب نذكرها:

1-تصديها لسياسة الاحتلال الثقافي التي هدفت فرنسا من خلالها محاربة الثقافة الوطنية،ويظهر ذلك جليا في محاولتها صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة بفرض لغتها كلغة رسمية ،و قطع كل الروابط التي تربط الجزائر بثقافتها و لغتها ماضيا وحاضرا ومستقبلا. و انتمائها الحضاري للأمة العربية الإسلامية ولقد اتبعت فرنسا لتطبيق هذه السياسة بأرض الجزائر جملة خطوات هي:

¹ - محمد مبارك الميلي: مرجع سابق، ص317

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، مرجع سابق، ص ص(268-269).

³ - محمد العربي حرز الله: مرجع سابق، ص333.

–محااربة اللغة العربية.

–فرنسة التعليم في جميع المراحل .

–محاولة تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة والإسلام .

بما أن اللغة العربية هي لسان الإسلام، وانتماء حضاري، ومقوم للشخصية الوطنية الراضة للاستعمار، و كان الهدف الأساسي للتعليم في الزوايا هو الحفاظ عليها فكانت اللغة العربية * والدين الإسلامي من المواد الأساسية المدروسة** بالزوايا وبهذا نجحت نجاحا كبيرا في الحفاظ على هذا المقوم و نشره بين أبناء الجزائر.

2 –كما تصدت الزوايا لسياسة التنصير الهادفة إلى إخراج الجزائريين من دينهم الإسلامي و إحلال الديانة المسيحية بالوطن بهدف القضاء على مقوم آخر من مقومات الشخصية الوطنية "الإسلام" وقد صرحت أثناء احتلالها للعاصمة الجزائر 1830 أنه من أهدافها نشر المسيحية فيها.¹

بما أن الزوايا كانت حصونا للعقيدة والإيمان و مراكز لتحفيظ القرآن و تعليم الدين، فقد ركزت على تعليم اللغة العربية فهي الركيزة الأساسية لتعليم الدين الإسلامي و نشره و فهم القرآن الكريم و العلوم الدينية الأخرى* و بذلك عملت على إبقاء مبادئ الشخصية العربية الإسلامية و محاربة هذه السياسة التنصيرية.

* من العلوم اللغوية التي كانت تدرس، النحو الأجرومية، علم الصرف بألفية ابن مالك، فقه اللغة، علم البلاغة بجوهرة الأخضرى، علم الخط، ينظر الى عبد العزيز شهبي: مرجع سابق، ص 72 .

** تجدر الإشارة أن الزوايا كانت تعلم أيضا العلوم المحضة كعلم المنطق، الحساب، الفلك، الفرائض، لأنها ضرورية في الحياة. ينظر لنفس المرجع ص73.

¹– عبد العزيز شهبي: مرجع سابق، ص ص39-41

* مثل علم تفسير القرآن الكريم، القراءات بمنظومة الجزري و الخراز، علم الحديث الشريف

3 - كما عملت الزوايا على التصدي لسياسة الإدماج - ذلك بالحفاظ على الروابط العربية الإسلامية - التي هدفت إلى إذابة المجتمع الجزائري في الكيان الفرنسي المسيحي وجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا و ذلك بهضمها ثقافيا و دينيا و لغويا في الشخصية الفرنسية، إلا أن الزوايا لم تبق مكتوفة الأيدي بل عملت على تمتين روابط المجتمع الجزائري بالزوايا والتعليم العربي الإسلامي فيها، والحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية. فقد نجحت الزوايا على إبقاء الروابط الثقافية والحضارية بين الجزائر و العالم إسلامي و بهذه الطريقة ساهمت في القضاء على السياسة الفرنسية الهادفة إلى جعل الجزائر فرنسية بكل أبعادها الدينية اللغوية، و الثقافية¹.

وإلى جانب الدور التعليمي للزوايا فهناك زوايا كان لها دورا أساسيا سواء خلال المقاومة الشعبية أو خلال الثورة التحريرية، مما جعلها محط اهتمام المستعمر الذي عمد في كثير من الأحيان إلى إفشال حركتها و مصادرة أوقافها رغم ذلك ظلت الزوايا تغالب الموج² و تصد التيار الاستعماري و تشارك في مسيرة النهضة التي كان من دعائمها الطلبة و فقهاء الشريعة الذين قدموا الكثير للحفاظ على الشخصية الوطنية. و باندلاع الثورة تحولت الكثير من الزوايا إلى مراكز للثوار تحت غطاء التعليم أو التعبد، و تعقد فيها الاجتماعات للتنظيم و الإعلام و التجنيد³، و على سبيل المثال: نذكر زاوية الأغواط بعين ماضي، بعد اتصال زعماء الثورة بشيوخها و تم الاتفاق على التعاون الخفي⁴، و نذكر أيضا في هذا السياق دور زوايا الطريقة الرحمانية بالزاب الغربي في دعمها للثورة، نأخذ على سبيل المثال: زاوية علي بن عمر بطولقة التي شهدت

¹ - عبد العزيز شهبي: مرجع سابق، بتصرف، ص ص (43-45).

² - نجيب بن خيرة: "الزوايا في الجزائر" مجلة تصدر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع8، 2002، ص160

³ - الحبيب بن عودة: دور الزوايا و الطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى، أعمال الملتقى الأول و الثاني حول دور الزوايا إبان الثورة المنعقد بجامعة السانبا، وهران، (25-26) ماي، 2006، منشورات وزارة المجاهدين، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص143-167.

⁴ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على حياة الشيخ أحمد التيجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص170

اندلاع الثورة في عهد شيخها عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان؛ والذي جعل من "زاويته مركز لتجنيد الشباب ولقد اعتبر الزاوية حلقة وصل بين الشعب وقيادة الثورة بالولاية السادسة¹، وهناك زوايا أخرى إلى جانب زاوية طولقة وعين ماضي. نكتفي بهذين المثالين فموضوع البحث حول الدور التربوي والتعليمي فحسب.

ثالثا: أنواع الزوايا بالجزائر:

3-أ: الزاوية الخلواتية:

يدعي شيوخها المعرفة بأسرار دينية خاصة والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين* "الإخوان" و "الفقراء"، حسب اختلاف الجهات والمناطق، فيفرضون عليهم أذكار معينة يتلونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة، لمدة محددة حتى يفتح الله عليهم، ثم يتخرجون ليصبحوا مريدين حقيقيين، وبعد ذلك يفرضون عليهم أذكار عامة تدعى "الورد" بكسر الواو وسكون الراء، يتلونها جماعة يوميا غالبا بعد صلاة العصر و المغرب والصبح، وأحيانا بعد صلاة الظهر. وهذه الظاهرة استوجبت تلقيب شيوخ هذه الزوايا الخلواتية بالطرقيين، ذلك أن لكل شيخ زاوية طريقة خاصة في تلقين موريديه الأذكار والأوردة يفرضها عليهم، وعلى سبيل المثال: الحضرة** لدى العلوية، حلقة التبندير والأمواس لدى العيساوية*** و العمارية.

¹ - العياشي ددوعة: الزاوية العثمانية طولقة هذه المنارة الصامدة، جريدة المجاهد ع1928(15-22) جويلية، 1997، ص16.

* هم أنفسهم الأتباع و الإخوان، و من ثمة المؤاخاة و الرابطة بين أصحاب الطرق الصوفية و ذوي الاتجاه الواحد. ينظر لأبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، مرجع سابق، ص08.

** حلقة للذكر الجماعي عند المتطوقة بقيادة شيخ الطريقة أو نائبه أثناء الحضرة قد يتواجد المشاركون في الذكر لدرجة الغيبوبة، أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، المرجع نفسه، ص 09

*** مؤسسها محمد بن عيسى المتوفي 1524، و هي فرع من الشاذلية الجزائلية، لقد عرفت إنتشارا كبيرا على مستوى الوطن خصوصا إقامة الحضرة و الأفرح العائلية ينظر مجلة منير الإمام مالك، عدد5، ص140

عندما تكون الزاوية ميسورة الحال من الناحية المادية، و ذلك بغنى شيخها أو بكثرة الأوقاف التي حبست و الصدقات التي ترد عليها من الأنصار والأتباع، ترتب التلاميذ والطلبة لتحفيظهم القرآن الكريم والعلوم الدينية و اللغوية خاصة الفقه، الحديث، التوحيد و قواعد اللغة¹. مهمة التعليم بالزاوية الخلواتية تكون من قبل شيخها نفسه إذا كان مثقفا، وإذا كان في حالة العكس يقوم بتعيين من ينوب عنه في ذلك ويدعى نوابه* بألقاب: "المقدم" "الوكيل" "النقيب" "الرقيب" "ال خليفة" و ذلك حسب اختلاف الجهات².

3-ب: الزاوية غير خلواتية :

هي تلك الزوايا التي لا يدعى شيوخها معرفة أسرار غيبية دينية معينة ولكن يتخذون لأتباعهم "وردا" خاصا من أذكار، يتلونها وراء الصلوات، و يتصدرون لتعليم القرآن الكريم أساسا للأطفال و تلاوته، ولتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية بأنفسهم إن كانوا مثقفين، وبواسطة حفاظ القرآن الكريم وبعض المثقفين الآخرين من أنصارهم وأتباعهم ومن هنا يمكن اعتبار هذا الصنف من الزوايا بمثابة كتاتيب قرآنية.

وكثيرا ما يكون لهذه الزوايا بنوعيتها، خاصة الخلواتية؛ فروع جمة داخل الوطن و خارجه، كالتيجانية مثلا لها فروع في معظم بلدان القارة الإفريقية وبعض البلدان الأوربية، أيضا السنوسية و الرحمانية التي لها فروع في باريس و كارديف، اليمن والحجاز و أعماق الصحراء³.

1- يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1 ، بن عكنون ، الجزائر ، ص 132 .

* يشترط أن يكونوا من العلماء و الفقهاء و حفظة القرآن و المحدثين ينظر يحي بوعزيز : موضوعات و قضايا مع تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 1989، ص 215* يشترط أن يكونوا من العلماء و الفقهاء و حفظة القرآن و المحدثين ينظر يحي بوعزيز : موضوعات و قضايا مع تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 1989، ص 215

2- يحي بو عزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية ، المرجع السابق، ص 132.

3- يحي بو عزيز: موضوعات و قضايا مع تاريخ الجزائر و العرب، مرجع سابق، ص 216

3 - ج: تقسيم آخر للزاويا :

وجدت تقسيمات أخرى- إلى جانب التقسيم السابق للزاويا خلواتي و غير خلواتي - حسب توجهات الباحثين، فالباحثين الفرنسيين في الشؤون الجزائرية قسموا الزاوية إلى صنفين:

1- زاوية مستقلة: و تكون تابعة لشيخ يسمى المرابط وهو مؤسس الزاوية ويحمل لقب الشرف ويعلن الجهاد عند تعرض البلاد للخطر الخارجي¹. مثل الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، والشيخ محمد الموسوم²، و ينفاد إليه الناس لتقتهم فيه و يدينون له بالطاعة أكثر من السلطة، و ذلك لسمعته الروحية الكبيرة بينهم و تستمر تلك الثقة حتى بعد وفاته لأولاده وأحفاده. وبذلك السلوك الروحي و الجهادي يكسب شهرة و يكون ذا قدسية بين الناس.

2- أما الصنف الثاني للزاويا (حسب الباحثين الفرنسيين):

هو الزاوية التابعة لطريقة معينة في زمنها سواء كانت فرعا في جهة ما أو أصلا في غيرها من خريطة العالم الإسلامي وذلك بهدف ملأ الفراغ الدفاعي الذي تخلى عنه السياسيون المستبدون والحكام، الضعاف الذين فقدوا قدرتهم على حماية الثغور من هجمات الأعداء. مثال عن: الطريقة القادرية ثم الشاذلية ثم حلت فروع كاليوسفية و الطيبية و غيرها³. و هناك من زاد عن هذا - التقسيم الفرنسي-

¹ - أبو القاسم سعد الله: حبر على ورق عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2011، ص206 و محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب "أصولها المشرقية و تأثيرتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1987، ص40.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، ج3، مرجع سابق، ص ص (70-71).

³ - أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص206

صنف ثالث و هو الزاوية المطلقة أو المنسوبة لمكان معين من أجل العلم و أفعال البر و الإحسان لا تنسب لشخص معين¹.

كما أن الأستاذ محمد صالح الصديق قد أشار الى أن المختصين في التاريخ الحديث و بالأخص المهتمين بالمؤسسات الثقافية بالجزائر انقسموا إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: ترى أن جل الزوايا الموجودة بالوطن عبارة عن مراكز للبدع و الخرافات و منبع المناكر و المفاسد. و في نظرهم أن دور الزوايا التخدير والتجميد لعقول البشر فالطالب يقضي كل عمره في التعليم المعمق ولا يخرج منها إلا وهو شيخ ما يميزه عن العامة سوى عمامته فمحمد الصالح صديق يعتبر أن هذه النظرة مجحفة² كل ذلك بسبب ضيق أفق شيوخها الفكري و عزل الجزائر عن العالمين العربي و الإسلامي من قبل الاستعمار الفرنسي³.

الفئة الثانية: ترى في الزوايا على أن جميعها مقرا للإشعاع الروحي و العلمي في الإسلام و منابع الهداية والفضيلة. فهي المعاهد الوحيدة لالتقاء أبناء المسلمين بغية التعلم والعبادة في آن واحد. غير أن محمد الصالح الصديق يرى أن هذه الفئة غير منصفة أيضا في حكمها فليس كل الزوايا أدت دورها بنفس المستوى.

الفئة الثالثة: حسب رأي محمد الصالح الصديق هي المنصفة و العادلة في حكمها لتحررها من أغلال الجهل والمبالغة، و قسمت الزوايا إلى نوعين هما:

¹ - سعيد بوخاوش: الاستعمار الفرنسي و السياسة الفرنسية في الجزائر، دار تفتيلت، الجزائر، 2013، ص ص(58-59).

² - محمد نسيب: مرجع سابق، ص15.

³ - عمر شعلال: "هيكل الزوايا ماضيا و حاضرا من خلال الجانب التنظيمي و الروحي" أعمال الملتقى 1 و 2 "دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية" جامعة السانبا، وهران، طبعة خاصة، (25-26ماي)، 2005، ص280.

أ- زوايا أسست لغرض العبادة والتعليم الديني الإسلامي، فقد لعبت هذه الزوايا دور كبير في حماية العقيدة الإسلامية من حملات التنصيرية و في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري.

ب- الزوايا التي أسست لعبادة الشياطين بما يمارس فيها من أنواع الدجل والخداع وما يقام فيها من زردات* و حضرات¹.

رابعاً: نماذج عن الزوايا بالجزائر:

4- زوايا الشمال الجزائري:

من المدن الشمالية التي ظهرت بها الزوايا مدينة الجزائر، من الزوايا الهامة فيها نذكر:

1- زاوية سيدي أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري: كانت تشمل زاويته بيوت للعلماء، موقعها بنهج

الأندلس بالجزائر، تأسست سنة 1623م لتحفيظ القرآن و تعليم الكبار، وتضم أيضا مصلى لإقامة

الصلوات الخمس، كان يشرف عليها الشيخ محمد الأبلي، استمرت هذه الزاوية حتى سنة 1843م.

2- زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي: التي أمر ببنائها حاكم الجزائر الحاج أحمد بن المصلي

سنة 1696م.

3- زاوية محمد بن عبد الرحمان الأزهري: بنيت بالحامة سنة 1206هـ في عهد الداوي حسين باشا.

إضافة إلى زاوية سيدي عبد القادر الجيلاني و زاوية سيدي محمد الشريف².

لقد بلغ عدد الزوايا بمدينة الجزائر عقب الاحتلال الفرنسي اثنا عشر زاوية و أغلبها تعرض للهدم بحجة

توسيع الطرقات تارة، و إقامة مصالح عمومية تارة أخرى؛ نذكر على سبيل المثال:

* وليمة موسمية يحضرها أتباع الطريقة الصوفية في مكان مفتوح أو عند ضريح أحد الأولياء أحيانا تكون من عطاء بعض الأغنياء و حتى السلطات

الفرنسية بهدف لفت الأنظار ينظر: لأبو القاسم سعد الله، ج10، ص09

¹- محمد نسيب: مرجع سابق، ص15

²- مؤيد العقبلي: مرجع سابق، ص210

4-زاوية القاضي: التي كانت في شارع باب عزون، كانت مسكنا للطلبة في فترة العثمانية و كان مصيرها الهدم.

5-زاوية القشاش: كانت واقعة في شارع القناصل، ملاصقة للجامع الذي يحمل نفس الاسم، كانت ملجأ ومدرسة عليا، حولتها سلطات الاستعمار إلى مصلحة من مصالحها¹.

و زاوية الجودي، زاوية سيدي أيوب²،زاوية الشرفة، طبق على هاته الزوايا الثلاث قانون الحيازة من قبل السلطات الاستعمارية لهدمها و البناء على أنقاضها³.

6-زاوي سيدي السعدي : بلدية أعفير دائرة دلس ولاية بومرداس، تأسست في القرن الحادي عشر ميلادي، و كان مصيرها الهدم من قبل السلطات الاستعمارية لأن معظم طلبتها ساهموا في تفجير ثورة الفاتح نوفمبر 195 .

وأعيد بناؤها بعد الاستقلال⁴ إلى جانب هذه الزوايا بمدينة الجزائر كانت هناك زوايا بالنواحي المجاورة لها مثل زاوية القليعة، زاوية المربوسي، زاوية البركاني بشرشال⁵، الزاوية الحمامية (تأسست سنة 1880م) بقرية الحمام، دائرة الأخريرية ولاية البويرة على يد الشيخ عبد القادر بن القاضي الحمامي⁶.

أما بالنسبة للشمال الشرقي للجزائر نجد على سبيل المثال مدينة بجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا فقد تصل إلى خمسين زاوية في مجال التعليم و نشر الوعي الديني بين السكان نذكر منها: زاوية تيزي راشد و تعرف أيضا بزاوية ابن أعراب ذاع صيتها، قصدها التلاميذ من نواحي المجاورة والبعيدة¹.

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار البصائر، (د ط)، الجزائر، (د س)، ص112

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص263 .

³ - مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص210

⁴ - محمد نسيب: مرجع سابق، ص221

⁵ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج1، ص264

⁶ - المرجع السابق، ص221.

-زاوية ابن أبي داود: تعد من أهم الزوايا العلمية تقع في نواحي تاسلت نواحي آقبو تخرج منها العديد من حفظة القرآن، و رجالات العلم و ذاع صيتها في منطقة القبائل و ما جورها. قصدها الطلبة من الأغواط، قسنطينة والمدينة.

-زاوية ابن علي الشريف بيلولة : و اشتهرت بزاوية شلاطة وهي تابعة للطريقة القادرية وكانت ذات سمعة طيبة مما جعل طلاب العلم يقصدونها من كل أرجاء الوطن. وتخرج منها عدد كبير من علماء الجزائر وفقهائها².

-زاوية الشيخ القاسم البوجليلي: وهي نسبة لمؤسسها وتقع بقرية بوجليل ببني عباس بالقرب من القلعة المعروفة بهذا الاسم، تأسست في أوساط القرن التاسع عشر الميلادي و تنتمي إلى الطريقة الرحمانية، كانت الزاوية قلعة من قلاع الإسلام في تلك الجهة تستقبل الطلبة وتضمن لهم الطعام والإيواء والتعليم مجانا، واستقبلها الزوار للفتوى والفصل في مختلف النزاعات. تخرج منها عددا هام من رجال العلم مثل: آيت أحمد يوسف، محمد عمارة، الطيب عمارة³.

4-زواياالشرق و الغرب الجزائري:

بالنسبة للشرق الجزائري هو الآخر لم يخلو من ظهور الزوايا نأخذ على سبيل المثال مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري و حاضرة العروبة وقلعة الإسلام التي صال فيها أعلام الجزائر أمثال: عاشور الخنقي، حمدان الونيسي، ابن باديس...الخ⁴.عرفت هذه المدينة عدة زوايا لتعليم القرآن الكريم والدروس

¹ - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص265

² - مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص ص(299-302) .

³ - مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص 304، 305 .

⁴ - مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص211

العلمية¹، فحسب بعض الإحصائيات بلغ عددها ست عشر زاوية². في جلها كانت تحمل أسماء العائلات والأسر التي أوقفها لتحفيظ القرآن وتعليم الدين، إلى جانب إقامة الصلاة مثل: زاوية سيدي عبد المؤمن الواقعة بشارع ملاح السعيد، وقد سجلت الكتابات الأثرية أنه تم تجديد الزاوية من طرف السيد صالح خوجة بن مصطفى وهو صهر أسرة سيدي عبد المؤمن وهذا الأخير هو المؤسس الأول للزاوية حسب ما أكده غالبية الباحثون. وقد أجريت عليها تغييرات كبيرة بحيث لم يحافظ على أصالتها حسب ما أعرب به الدكتور عبد الحق دحدوح في رسالة الدكتوراه.

- زاوية الفقون: المتواجدة اليوم بحي الخرازين و تعرف أيضا بالزاوية التيجانية الفوقانية تميزا لها عن الزاوية بن نعمون* الموجودة بالشط و ممن درس بهذه الزاوية-الفقون- الشيخ عباس المولود اليعلاوي والشيخ عباس الطولقي³.

- زاوية الشيخ باشا تارزي**: تقع بحومة الشارع من حي باب القنطرة وهي تتفتح على الشارع الرئيسي الذي كان يربط بين سوق التجار و رحبة الصوف و باب القنطرة و يعرف حاليا باسم شارع الإخوة عرفة.

وقد جددت هذه الزاوية وأصبحت من بين أهم المساجد بالمدينة و صارت تسمى الرحمانية و المؤسس الأصلي لها عبد الرحمان باش تارزي. وقد عرفت هذه الزوايا تجديدات جذرية لم يسلم منها إلا بيت الصلاة⁴.

¹ - كمال الغربي: المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، ذاكرة الناس، دط، الجزائر، 2012، ص169

² - سعد الله: تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق، ص264

* تعرف أيضا بالتيجانية، تقام فيها الصلوات الخمس و الجمعة و الدروس العلمية، المرجع السابق، ص173.

³ - كمال غربي: المرجع السابق، ص170.

** الشيخ عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن مامش، توفي سنة 1212هـ و دفن بزوايته، ينظر إلى: مؤيد العقبى، مرجع سابق، ص212

⁴ - كمال غربي: المرجع السابق، ص179.

إضافة إلى زوايا أخرى: زاوية سيد المناطقي***، المسيد، عفان، راشد، مخلوف و رضوان خوجة***،

زاوية سيدي الحاج الحجلوي¹.

أما بالنسبة للغرب الجزائري كثر عدد الزوايا به لعل مرد ذلك علاقته و قربه من المغرب الأقصى الشقيق الذي عرف كثرة الزوايا وعدد المرابطين أيضا نذكر على سبيل المثال:

-الزاوية القادرية*: الواقعة بمنطقة داوين أفرنه، تبعد عن مدينة مستغانم بحوالي 30 كلم بوادي الخير الذي يصب في وادي الشلف أسسها الشيخ ابن الأحوال تقام فيها الدروس بالمسجد الموجود بها، دار يقيم فيها حفظة القرآن الدائمون في الإقامة، يقوم شيخها بمهمة الصلح بين المتخاصمين وإشفاء المرضى، تعتمد هذه الزاوية في تعليمها على الطريقة الكلاسيكية فتستقطب مجموعة من الطلبة أي طلبة القرآن في حدود العشرة، وقد يزيد العدد أو ينقص حسب ما رواه الشيخ بلحول، أصطلح على هؤلاء الطلبة اسم "المسافرين" فيمكنون في الزوايا مدة من الوقت إلى أن يتمكن الطلبة من حفظ القرآن الكريم كاملا إضافة إلى تعليم قواعد اللغة العربية من نحو وبلاغة إضافة إلى تعلم أسلوب الخطاب وكيفية الاتصال بالآخرين ومن الطقوس التي تقوم بها "الاحتفالية الطقوسية" لتجديد كساء خيمة الشيخ الأول للطريقة حيث تقوم الزاوية بإعداد الأكل و ذبح الذبائح كل سنة بشهر أوت².

*** توفي سنة 1022هـ. ينظر للمرجع نفسه.

*** كانت مخصصة للأتراك الكراغلة في العهد العثماني ينظر إلى كمال بوشامة : الجزائر أرض العقيدة و ثقافة، ترجمة محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر ، 2007، ص140.

¹ - كمال بوشامة : مرجع سابق، ص140

* نسبة للطريقة القادرية التي أسسها عبد القادر الجيلاني بن صالح بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود، الذي أخذ عنه تلميذه الشيخ مصطفى الغربي و نشرها بالغرب الجزائري ثم تفرعت في أنحاء الوطن، ينظر إلى عميراي حميدة: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار العمدي، الجزائر، (د س)، ص23 و ينظر إلى كحول عباس: دور الزاوية الرحمانية في المقاومة، مرجع سابق ص53 .

وأيضاً نجد في تلمسان وما جاورها عدداً كثيراً من الزوايا مثل: زاوية سيدي الطيب الوزاني**، زاوية سيدي بومدين، زاوية أحمد العماري، زاوية سيدي الحلوي الأندلسي.
و بمنطقة مازونة نجد: زاوية سيدي حمو الولي الصالح، زاوية سيدي عدة في بلدية سيدي خطاب نواحي غيلزان... الخ¹.

4-ج: زوايا الجنوب الجزائري:

عرف الجنوب الجزائري الشاسع عدداً معتبراً من الزوايا التي عرفت انتشاراً منذ عهد بعيد، وهذه الزوايا على الرغم من اختلافها من حيث الموقع والطرق التابعة لها. إلا أنها توحدت أهدافها وغايتها المتمثلة في خدمة القرآن، نشر الإسلام و الحفاظ على العربية.

و قد حظيت هذه الزوايا بكل الاحترام والتقدير في أوساط سكان الجنوب و زاد نفوذها الروحي و قويت شوكتها بفضل ما صدر عن شيوخها من علم و ورع و استقامة. وكانت تلك الزوايا معاهد علم و مراكز إشعاع فكري، فبعضها توسع و ازداد عمرانها على مر السنين حتى صارت مدناً أهلة بالسكان² مثل: الزاوية التيجانية بعين ماضي التي قامت على تراث أحمد التيجاني³، وهي الزاوية الرئيسية للطريقة التيجانية. وتضم

² - بن لباد الغالي: الزوايا في الغرب الجزائري (التيجانية و العلوية و القادرية) دراسة أنثروبولوجية ، بإشراف د/ سعيد محمد، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، (2008-2009)، صص(62-63-158-179-180).

** تجدر الإشارة أن الداوي حسين أوقف سنة 1173هـ وفقاً على هذه الزاوية بشراء دارا لها بقيمة ستين مثقالاً ذهباً، ينظر إلى أبو القاسم سعد الله ، ج1، مرجع سابق، ص265.

¹ - صلاح مؤيد العقبي : مرجع سابق، ص213

² - صلاح مؤيد العقبي: المرجع نفسه، ص342

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص223

الزاوية أضرحة أبناء و أحفاد الشيخ التيجاني¹. الصوفي و المتعلم، فقد تعلم في عدة أماكن و بلدان. غير أن هذه الزاوية فقدت مكانتها بعد وفاته إذ تحول مركز الثقل إلى تماسين من جديد حيث أن الزاوية بتماسين غيرت بعض الشيء من اتجاهها دون إعلان رسمي عن تبنيها للتعليم بالطريقة المعروفة لدى الزوايا الأخرى، فهي تسير على التصوف و البركة و الدافع من وراء ذلك مجهول².

كما اشتهر بعضها بخدماتها الاجتماعية إلى جانب رسالتها الثقافية، كإطعام الفقراء و المساكين، و نصررة المظلوم و الفصل في النزاعات بين الأعراش، مثل الزاوية الزيانية بالقنادسة، زاوية الشيخ بلكبير بأدرار، زاوية الشيخ المغيلي نسبة لمؤسسها التي أسست في القرن العاشر للهجرة (1000هـ/1579م) كان شيخها حافظا للقرآن بمسقط رأسه بتلمسان، كما تلقى العلم على يد كبار مشايخ مدينة بجاية و في مقدمتهم: أبو العباس الوغليسي أيضا عرف هذا الشيخ بتصلبه في الدين و تمسكه بالسنة، إلى جانب دوره الجهادي ضد يهود توات بأقصى جنوب عين الصفراء الذين قوي أمرهم نتيجة الوضع المتردي الذي عرفته البلاد.

-زاوية سيدي المختار بن الأعمش الموساني: الواقعة بمدينة تندوف التي تأسست من قبله أيضا سنة (1267هـ/1846م) وهي تعد قلعة من قلاع الإسلام و العروبة. و تخرج منها آلاف الطلبة في مختلف العلوم و الفنون نذكر منهم؛ العلامة محمد محمود التركي مصحح "قاموس المحيط" للفيروز أبادي.

لقد لعبت هذه الزاوية دورا ثقافيا عظيما على المستويين المغربي و الإفريقي، فهي تحتل مكانة روحية بين الأفراد.

- زاوية سيدي الشيخ: الواقعة بالأبيض سيدي الشيخ نسبة إلى سيدي عبد القادر بن محمد.

¹ - بن يوسف التلمساني : الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،

1997 ، ص 101 .

² - المرجع السابق، ص ص (223-226).

كان تأسيسها من طرف الشيخ سليمان بن بر سماحة الذي عرف عهده كثرة الطلبة المردين للزاوية من حفظة القرآن الكريم، وتقلي العلوم الدينية واللغوية. لقد كان لهذه الزاوية دور عظيم في ميداني الجهاد بالسيف والقلم¹.

-زاوية زلواذ بدائرة جانت ولاية إيزي: أسسها مختار بن أقناني 1342 هـ/1921م².

كما أن منطقة بسكرة لم تكن بمعزل عن ذلك النشاط الديني و الثقافي الذي عرفته البلاد الجزائرية، و زخرها بالتعليم هذا ما أكدته التقارير و الكتابات العربية منها و الفرنسية. حيث كل القبائل و المداشر لها معلموها و مدرسوها قبل مجيء الاستعمار على الأقل في ما يخص الكتابة و القراءة، على عكس العهد الاستعماري، رغم ارتباطه بالوسائل البسيطة إذ يمارس في الكتاتيب والمساجد* و الزوايا³. هذه الأخيرة التي قامت بدور عظيم في تحفيظ القرآن الكريم و تدريس العلوم الشرعية نذكر البعض منها:

الزاوية التيجانية: بوسط المدينة بنقاط طريق الأمير عبد القادر مع طريق 24 أفريل. كان تأسيسها سنة 1903م على يد الخليفة الرابع للطريقة الشيخ محمد حمه التماسيني هي أول زاوية تيجانية بالمنطقة و تولى شؤونها مجموعة من المقدمين منذ تأسيسها نذكر منهم: المقدم الحاج عمار بن صالح اللموشي، المقدم محمد بن محمود القوراري، المقدم الحاج عيسى، ابن المقدم القوراري، وقد كان لها دعم للثورة التحريرية بالأخص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و ذلك يتضح من خلال المساهمة المالية التي قام بها الخليفة أحمد

¹- مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص ص (342-359).

²- محمد نسيب: مرجع سابق، ص 217.

* نذكر المساجد بمنطقة بسكرة في الفترة الحديثة: جامع القائد (المسجد الكبير حاليا) بناه عبد القادر بن قانة بوسط المدينة، جامع التيجانية و سط المدينة ينظر للشيخ أحمد خمار: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، مطبعة الفجر، بسكرة، 2008، ص 58.

³- كحول عباس: زوايا الزيبان العزوية، مرجع سابق، ص 17، 18.

التيجاني سنة 1942 للجمعية لتكوين مؤسسة اقتصادية تهدف إلى النهوض بالاقتصاد الوطني و كسر الاحتكار الأجنبي من قبل اليهود. بالإضافة للمبالغ المالية المقدمة لأجل تعليم النشأ في عهد الإبراهيمي¹.
الزاوية العزوية: مؤسسها: هو الشيخ محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن محمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن علي بن عبد العزيز بن سليمان بن عبد الرحمان بن دليم بن الحسن بن بلقاسم وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه²،

عالم في الشريعة و الزهد³ ولد سنة 1170هـ بقرية البرج* تلقى التربية و التعليم الأول على يد والده الولي سيدي الشيخ أحمد بن يوسف ثم توجه إلى الجزائر العاصمة لمواصلة تعليمه على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجري⁴ وبعد وفاة الشيخ الجرجري 1793م التحق بن عزوز البرجي بالشيخ عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة و أكمل تعلمه على يده ثم عاد للبرج -بعد نيل الإجازة- و نصب نفسه في سبيل التربية والسلوك، فأسس زاوية و خلوة له بالمنطقة و كانت كلمته مسموعة بين أهلها لا يهدعون إلا عنده ولا يمتثلون لأمر غيره⁵. و قد توفي حوالي 1817م⁶ نتيجة إصابته بالوباء الذي أصاب المنطقة و دفن بمسقط رأسه (البرج).

¹ - علي بن محمد غريسي: زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد، مجلة زوايا الطريقة التيجانية، مطبعة الكوينين، ط1، الوادي، الجزائر، ص ص (19، 8، 6، 7، 20 .

² -علي رضا الحسيني: زاوية علي بن عمر (طولقة، الجزائر)، الدار الحسينية، تونس، 2002، ص110، ينظر أيضا عبد الرحمان بن الحاج بن سيدي علي بن عثمان، الدر المكنوز زمن حياة سيد عمرو سيدي بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، 1350هـ، ص 04 .

³ -علي رضا الحسيني: محمد بن عزوز حياته و آثاره " شيخ العلماء"، (د ط)، دار الحسينية، الجزائر، 2001م، ص67 . (95-98) .

* هي واحة و بلدة صغيرة قرب طولقة، تبعد عن بسكرة بحوالي 38 كلم ينظر لعبد الحلیم صيد" الشيخ ابن عزوز مجلة الثقافة، ع115، السنة الثانية.

⁴ -عبد المجيد حبة: علماء منطقة الزيبان ، منشورات جمعية أضياء الثقافة، بسكرة ، 1995، ص12.

⁵ -عبد الرحمان بن الحاج: مرجع سابق، ص ص(2-4) .

⁶ -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، ج3، مرجع سابق، ص216.

تأسيس الزاوية**:

بعد ما أخذ بن عزوز الطريقة عن ابن عبد الرحمان الجرجري*** وباش التارزي عاد إلى مسقط رأسه البرج و أسس زاويته و خلوته، التي كانت مقاما لأداء الصلوات وتقديم الدروس في العلم والتصوف، حتى أصبحت تعرف بالطريقة العزوزية في الزاب و الصحراء و الأوراس و تونس. كان من أبرز مريديها علي بن عمر، عبد الحفيظ الخنقي و المختار الجبلاي، علي الجروني، الصادق بن الحاج، الصادق بن رمضان، الذين انتشروا عبر المنطقة للدعوة و الجهاد.¹

لقد بلغ عدد أتباع هذه الزاوية في المجتمع الجزائري و التونسي حسب إحصاءات سنة 1890 نحو المئة و الخمسون ألف تابع إضافة إلى مئة و سبعة و سبعون زاوية بالجزائر أما تونس نحو سبعة عشر ألف تابع و تسعون زاوية، و من أهم الزوايا المتفرعة عنها؛ زاوية علي بن عمر - موضوع بحثنا - زاوية المختار بأولاد جلال، زاوية عبد الحفيظ الخنقي بالخنقة، زاوية الصادق بن الحاج بأحمر خدو، و زاوية مصطفى بن عزوز بنفطة².

** كان تأسيسها في نهاية القرن 18م و بداية القرن 19م ينظر لكحول عباس: دور الزاوية الرحمانية في المقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي(1849-1859)، شهادة ماجستير تخصص المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية، إشراف بوعزة بوضرساينة، جامعة الجزائر2، 2010/2011، ص72.

*** هو عبد الرحمان بن أبي القاسم الحسني الزواوي و هو مؤسس الطريقة الرحمانية، لقب بالجرجري نسبة إلى جرجرة، والأزهر لمجاورته بالأزهر الشريف و درس به ، اختلف المؤرخون في ولادته. ينظر إلى علي رضا الحسيني: مرجع سابق، ص119.

¹-علي حسيني: المرجع نفسه ، ص117.

²-عباس كحول: دور الزاوية الرحمانية، مرجع سابق، ص72.

* هي دائرة من دوائر ولاية بسكرة و تبعد عنها حوالي 100 كلم ينظر مؤيد العقبى : مرجع سابق، ص259. و عباس كحول : زوايا الزيبان، مرجع سابق، ص76.

3- الزاوية المختارية بأولاد جلال*:

تأسست من قبل الرجل الصالح المختار بن خليفة** رحمه الله، بإذن من شيوخه و كان ذلك سنة 1230هـ/1815م، التي أصبحت بعد تأسيسها مقصد لطلبة العلم و حفظة القرآن الكريم من كل فج في شرقي البلاد و وسطها و جنوبها¹ وكانت تقدم لهم كل ما يلزم من مأكّل و مبيت مجانا و ظل الشيخ قائما بشؤونها إلى أن وافته المنية، فتولى بعده أمور الزاوية ابنه الفقيه محمد الصغير*** الذي عرفت الزاوية في عهده سعة من العلم و العمران و ازداد عدد طلبتها إلى خمس مئة طالب.

حظيت الزاوية بسمعة طيبة في أوساط طلاب العلم نظرا لبرنامجها التعليمي الثري بمختلف العلوم، و أيضا للشيوخ المدرسين بها معروفين بتمكنهم و تضلعهم و تبحرهم في شتى العلوم و الفنون منهم: الشيخ العايد السماتي، الشيخ مصطفى بن قويدر مبروكي، إلى جانب هؤلاء الشيوخ الأجلاء كان بالزاوية شيوخ مختصين في تحفيظ القرآن الكريم مثل الشيخ محمد بن الزبير السماتي، محمد شبيرة و أحمد البوذي². وتخرج من هذه الزاوية أعلام في الفقه و الأدب والإصلاح و الوطنية مثل العلامة نعيم النعيمي، و الشيخ محمد بن عابد الجيلالي³.

**يرتفع نسبه إلى ادريس الأكبر سليل سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه، ولد بقرية سيدي خالد حوالي 1202هـ/1788م، نشأ وترعرع ، فيها ثم استقر بأولاد جلال وبنى زاويته، توفي 22ذو الحجة 1277هـ/1860م. ينظر إلى عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر ، الجزائر ، 2004، ص193، ينظر أيضا مؤيد العقبي: مرجع سابق ، ص259 ينظر أيضا عباس كحول: زوايا الزيبان، مرجع سابق، ص76

¹-عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص193.

***ثم خلفه ابنه الشيخ عبد الحميد الذي واصل مسيرته و بعد وفاته تولى شأن الزاوية ابنه الشيخ خالد ، و بعده الشيخ عبد الجبار ينظر إلى عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق، ص195.

²-مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص (259-260).

³-المرجع نفسه، ص196.

و لقد كان لهذه الزاوية دورا كبيرا في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي يتضح ذلك من خلال دعمها ثورة الزعاطشة سنة 1848 م. إلى جانب وقوفها مع المجاهد بومعزة في ثورة ضد الاحتلال سنة 1846 م، فقد ذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية قضية تبني الشيخ المختار رئيس الزاوية للثورة¹ فرغم النية المبيتة للاستعمار استطاعت هذه الزاوية البقاء و الصمود و تحقيق الانتصار الحضاري بفضل ما صنعته من أدوات النصر².

4- زاوية الشيخ الجروني: الواقعة ببلدة سيدي خالد دائرة أولاد جلال ولاية بسكرة. تأسست على يد الوالي الصالح الشيخ علي بن الجروني³، و يعتقد أنه ولد أواخر القرن الثامن عشر للميلاد توفي حوالي 1859م على أشهر الروايات⁴. تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عزوز إلى جانب علي بن عمر و عبد الحفيظ الخنقي و المختار بن خليفة الجبالي. وقد كان تأسيس الزاوية بغاية سامية ألا وهي تحفيظ القرآن الكريم ونشر العلم وقد تخرج منها عددا معتبرا من حفظة القرآن الكريم و قد سارت على نهج الطريقة الرحمانية التابعة لها⁵.

5- زاوية الشيخ الصادق بن رمضان⁶:

تأسست الزاوية بسيدي بركات الرحمانية بالمدينة القديمة، على يد الشيخ سيدي محمد الصادق بن رمضان المولود سنة 1799م و تتلمذ على يد الشيخ بن عزوز مع علي بن عمر و علي بن الجروني و المختار الجبالي، و الصادق بن الحاج، و عبد الحفيظ الخنقي، وعلى يد هذا الأخير أتم الشيخ الصادق تعلمه الصوفي و التربية بخنقة سيدي ناجي، و زاد في بناء زاوية أبيه التي يعود تاريخ تأسيسها إلى 1766م. كان له موقف

¹ - عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص194، و مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص262.

² - حرز الله: مرجع سابق، ص239.

³ - مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص274.

⁴ - عباس كحول: زوايا الزيبان، مرجع سابق، ص77.

⁵ - مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص274.

⁶ - أحمد خمار: مرجع سابق، ص60.

من الاحتلال الفرنسي لمنطقة بسكرة 1844م فقد رفضه كما دعم مقاومة عبد الحفيظ الخنقي و الصادق بن الحاج في معركة سريانة 1849م بالدعاية و جمع السلاح، مما أدى نفيه إلى البرانيس ثم جمورة، توفي 1867م هناك فحمل و دفن بزوايته التي لزالته قائمة لليوم¹.

إلى جانب هذه الزوايا هناك زوايا أخرى ذكر الشيخ أحمد الخمار من أهمها زاوية سيدي سعادة قرب طولقة و هي أول زاوية أسست حيث بناها سيدي سعادة في القرن السابع الهجري، زاوية ابن الخمار بقداشة ببسكرة، زاوية سيدي ابن الواعر بمليلي قرب أورلال، زاوية سيدي رواق بطولقة، الزاوية القادرية بحارة الوادي²، و الصادق بن الحاج بالقصر و تبرماسين³، زاوية طولقة التي أسسها الشيخ علي بن عمر⁴ و هي موضوع الدراسة اليوم.

¹-عباس كحول : دور الزاوية الرحمانية ، مرجع سابق، ص 74، 75.

²- أحمد خمار: المرجع السابق، ص61.

³- صلاح مؤيد العقيبي: مرجع سابق، ص(279 280).

⁴-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، ج3، مرجع سابق، ص215.

أولا - لمحة جغرافية و تاريخية حول طولقة :

1- أ موقع طولقة : تنتمي دائرة طولقة إلى ولاية بسكرة، تبعد عن مقر الولاية ب38

كلم(1) ، يحدها من الشمال ولاية باتنة، شرقا دائرتي لوطاية و بسكرة، جنوبا كل من دائرة اورلال ،فوغالة ،أولاد جلال ،أما غربا نجد ولاية المسيلة.

تقدر مساحة طولقة ب 1335 كلم²، فهي تضم أربعة بلديات هي بوشقرون ، برج بن عزوز، طولقة،

و ليشانة (الملحق رقم 01)

أما حسب التقسيم المعتمد من قبل الوكالة الوطنية للموارد المائية في طولقة تنتمي إلى حوض شط ملغيغ يحدها شمالا جبل بوعريف و جبل مشايب و جبل مثنانة، شرقا بلاد مقراوة و بلاد الحزيمة، جنوبا وادي الجدي، أما غربا جبل قلب لكحل و جبل النايسة .

أما فلكيا: تتواجد دائرة طولقة ما بين خطي طول⁰ 57 غربا 33⁰ شرقا و ما بين دائرتي عرض

38⁰ و 34⁰ و 7⁰ شمالا(2)

لقد وصفت طولقة من قبل عدة مؤرخين؛ فقد قال عنها البكري : " و بجوفي بنطوبوس طولقة هي ثلاث مدن كلها أسوار طوب و خنادق و حولها أنهار، وهي كثيرة البساتين بالزيتون و الأعناب و النخل و الشجر و جميع الثمار إحداهما يسكنها المولدون و الثانية اليمن و الثالثة الفرس ". (3)

كما قال عنها ياقوت الحموي في معجم البلدان ،ج4 : "طولقة مدينة بالمغرب من ناحية الزاب الكبير

من صقيع الجريد ينسب إليها عبد الله بن كعب بن ربيعة". (4)

¹ - جليل زيد: بسكرة السحر المثمر، ترجمة نادية زيد و سميرة أمقران، دار الحكمة، ط2، الجزائر، 2007، ص30.

² - معلم صلاح الدين: الموارد المائية و إستعمالاتها بدائرة طولقة دائرة(ولاية بسكرة)، رسالة ماجستير، إشراف أ ططار حفيظة، قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2011، ص09 .

³ - عبد الحليم صيد : أبحاث وآراء في تاريخ زيبان بسكرة ، ط1 ، (د،د ن)، وادي سوف ، الجزائر ، 2000، ص 19 .

⁴ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج الرابع، دار صادر، بيروت، (د،س،ن)، ص50.

فطولقة - كما وصفها توفيق المدني - واحة* جميلة كبيرة في وسطها قرية ضخمة، و بها آثار رومية
بزنتية و طولقة بلد الآبار الفوارة الغنية بالمياه. (1).

طولقة واحة من الواحات الجميلة الرائعة التي حباها الله سبحانه بالثمار الطيبة (2) فهي تظهر كأنها
جزيرة طويلة خضراء في وسط حوض أشقر. لغناها بالبساتين التي تحتوي النخيل خاصة "دقلة نور" لذيدة
الذوق وهي من أفضل أنواع التمور في العالم... إضافة إلى أشجار الرمان و البرتقال. زيادة على الآبار
المتدفقة تسكب دون تعب الماء الصافي الذي يصب في السواقي الفضية (3).

1 - ب أصل تسمية طولقة و جذورها التاريخية:

طولقة من أقدم المدن البسكرية، يرجع البعض هذه التسمية إلى النوميديين الذين أنشئوها على مجرى
مائي ساخن يسمى "تيولاشلة". (4)

أما بالنسبة لجذورها التاريخية فهي تعود لعهد القرطاجيين، بحيث كانت طولقة مدينة بربرية ذات
علاقات طيبة بالمملكة القرطاجية بعد هزيمة الدولة القرطاجية أمام الغزو الروماني و بسط نفوذه على دول
المغرب أدخلت المسيحية إلى طولقة و شيدت بذلك معالم هذه الديانة و الدليل على ذلك الكنيسة التي لا تزال
بقايا آثارها ليومنا هذا.

* - عاصمة الزاب الغربي على طريق المظلل بالنخيل الممتد على جانبي الطريق الموصل إلى بلدة (برج بن عزوز)، ينظر إلى علي رضا الحسيني:

زاوية علي بن عمر (طولقة الجزائر)، (د،ط)، دار الحسينية، 2002، ص09

1- احمد توفيق المدني: كتاب الجزائر ، (د،د،ن)، الجزائر ، 1950م، 222 .

2- عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص146.

3- عبد الحليم صيد: أبحاث و آراء في تاريخ الزيبان بسكرة، مرجع سابق ، ص35-36 .

4- بسكرة أسوار من الحضارة، ص60.

في غضون القرن السابع الميلادي دخلت طولقة في ظلال الفتوحات الإسلامية بقيادة عقبة بن نافع الفهري الذي فتحها و بنا مسجدا بها و صلى فيه ثلاث جمعات(1) و قد تم تحويل الكنيسة الرومانية بعد هذا الفتح إلى مسجد* يقع في قلب المدينة .

لقد ضمت طولقة في العصور الوسطى ثلاث مدن عربية هي ليشانة، طولقة، و البرج، كل واحدة منهم يحيط بها أسوار من طوب و خنادق حولها أنهار محفوفة بالبساتين و كروم و غابات الزيتون وواحات النخيل(2). أما من الجانب التجاري في تلك الفترة احتوت طولقة على سوقين الأول هو سوق رحبة القمح المخصص لبيع القمح و شراءها إما نقدا أو مفايضة بسلع أخرى. أما السوق الثانية فهو لبيع الخضر و الفواكه خاصة التمور* و جزءا منه مخصص لبيع الحيوانات، كالإبل، الجياد، الغنم و الماعز... إلخ(3). ويعرف هذا السوق بسوق رحبة الدويرة، أما الجانب العمراني للمدينة فقد عرف ببساطة أهلها، حيث بنيت منازلها بمواد محلية كالسعف، الجريد، الدبداب و الجبس و هي بنايات إسلامية محضة، أما شوارعها امتازت بالضيق والالتواء.

كما عرفت نوعا آخر من البناءات و هي التي أعيد فيها استعمال أساس البناءات الرومانية المتمثلة في

الحجر الكبير لكي تعمر أكثر.(4)

¹ - بسكرة السحر المثمر، بسكرة مناطق و معالم، مرجع سابق، ص30.

* ذو شكل مستطيل؛ طوله29م، عرضه16م، يتضمن قاعة صلاة واسعة، مكتبة، ساحة صغيرة و مكان للوضوء. ينظر لموسوعة بسكرة السحر

المثمر: مرجع سابق، ص30

² - المرجع السابق، ص60-61.

** خاصة دقلة نور التي تنصدر كل أنواع التمور بفضل النوعية الجيدة و الإنتاج الوفير، فهو بمثابة ثروة اقتصادية هامة لولاية بسكرة أسوار حضارة،

مرجع سابق، ص95 .

³ - بسكرة السحر المثمر: المرجع السابق، ص30.

⁴ - بسكرة أسوار من الحضارة: مرجع سابق، ص95.

لقد ظهرت طولقة كبلدية* وفقا للتقسيم الإداري لسنة 1957 ،وبعد الاستقلال قام النظام الجديد بدمج البلديات مع بعضها فتم ضم كل من ليوة ،ليشانة ،و فرفار إلى طولقة وذلك سنة 1965 وكانت تابعة إلى دائرة بسكرة ،ولاية الأوراس . وفي سنة 1974 تم إعادة النظر في التقسيم الإقليمي للبلاد فبسكرة أصبحت ولاية مستقلة عن الأوراس وجعل طولقة دائرة تضم كل من بلدية فوغالة، بوشقرون،برج بن عزو ، ليوة، ليشانة، طولقة.

وفي سنة 1984 جاء مرسوم رقم 8409 ،المتضمن التنظيم الإقليمي للبلاد ، فطولقة بقيت بنفس التقسيم لسنة 1974 إلا من جهة البلديات تم خروج البعض منها مثل :بلدية ليوة فهي حاليا تابعة لدائرة أورلال ،ولاية بسكرة . وهذا التقسيم نفسه حتى الوقت الحالي /2016¹.

1-ج أوضاع طولقة (الفترة المعاصرة):

1-ج1-: عمرانيا:

تضم طولقة ثلاث تجمعات عمرانية:

أ- مقر البلدية: الواقع جنوبا في الجهة الجنوبية للطريق الوطني رقم 46 تم إنشائها داخل واحات النخيل على موضع منبسط في أغلبه.

ب- التجمع الثانوي: يتمثل في ذراع البطيخ الواقع جنوب التجمع الرئيسي على الجهة الشرقية للطريق الوطني رقم "61" المؤدي إلى ليوة جنوبا.

ج- تجمع المنطقة المبعثرة(بئر لبرش): يقع في الجهة الشرقية لبلدية طولقة على الطريق الوطني رقم 46 المؤدي إلى لوطاية شرقا.

*- قانونيا :هي الجماعة الإقليمية القاعدية للدولة ،تتمتع بالشخصية المعنوية والذمة المالية المستقلة ، وللبلدية إسم واقليم ومقر رئيسي .لقاء مع رئيس

مصلحة المستخدمين لبلدية طولقة السيد " منصر محمد " ، مقر بلدية طولقة ، بتاريخ : 14 / 04 / 2016. الساعة 35: 09.

¹- لقاء شخصي مع رئيس مصلحة المستخدمين لبلدية طولقة ، المرجع نفسه.

وقد تطورت حظيرة السكن لبلدية طولقة من 3862 مسكن سنة 1987 إلى 5270 مسكن في إحصاء 1998م، ليقفز قرابة الضعف في إحصاء سنة 2008 حيث قدر بـ 9804 مسكن. و كان نصيب البلدية 9005 مسكن أي نسبة 91.85%، نصيب المنطقة المبعثرة 661 مسكن أي بنسبة 6.74% ، أما نصيب التجمع الثانوي ذراع البطيخ فقدر بـ 138 مسكن أي نسبة 1.41% من إجمالي سكنات البلدية ككل.

كما ضمت البلدية منشآت عمرانية في مختلف المجالات و المرافق التعليمية، الصحية، الإدارية و الأمنية، الثقافية و الرياضية، الشعائرية، التجارية، إضافة إلى مرافق أخرى نذكر على سبيل المثال لا الحصر؛ بمقر البلدية: يوجد 24 ابتدائية و سبعة متوسطات و ثلاث ثانويات منجزة و الأخرى في طور الإنجاز كما تضم مرافق صحية مثل: المؤسسة العمومية الإستشفائية، و المؤسسة العمومية للصحة الجوارية، أيضا تضم 31 مرفق إداري أمني منها مقر البلدية، محكمة، مقر الدائرة... الخ.

إضافة للمرافق الثقافية و الرياضية حوالي خمسة مرافق منها: دار الثقافة، دار الشباب، مجمع رياضي، مسبح، أيضا وجود مرافق شعائرية نذكر منها: زاوية علي بن عمر، مساجد، أضرحة، مصلى... الخ. كما نجد بالتجمع الثانوي "ذراع البطيخ" مرفق تعليمي يتمثل في مدرسة ابتدائية، و مرفق شعائري "مسجد". و أيضا بمنطقة التبعر "بئر لبرش" توجد مدرسة و مسجد إضافة إلى خزان مائي، وقاعتي علاج واحدة في حالة جيدة و أخرى رديئة¹.

2-ج-1 اقتصاديا:

- الفلاحة: تعد أكثر النشاطات الاقتصادية ، اهتماما حيث قدرت المساحة المستعملة في هذا القطاع² بـ 94370 هكتار أي نسبة 77,22% من المساحة الإجمالية للبلدية حسب ما أفادت به مديرية التخطيط

¹ - زيارة لمصلحة العمران لبلدية طولقة، مقر بلدية طولقة، بتاريخ: 2016/04/14، الساعة: 10:45د.

² - لقاء شخصي مع رئيس مصلحة المستخدمين لبلدية طولقة ، مرجع سابق.

* مثل القمح و الشعير، لقاء مع رئيس مصلحة الفلاحة بلدية طولقة ، مقر بلدية طولقة بتاريخ 2016/04/14. الساعة: 09:40

والتهيئة العمرانية لسنة 2007 ، غير أن المساحة المخصصة للفلاحة تقدر ب 4333 هكتار عند استبعاد الأراضي الغير المنتجة و البور . ومن أهم إستعمالاتها زراعة النخيل ،إلى جانب هذه الزراعة كان بالبلدية زراعات أخرى مثل: زراعة الحبوب* و قد خصصت لها مناطق لزراعتها هي: المازوشية، و الحريشات. إضافة إلى منتجات البيوت البلاستيكية التي قدر عددها- حسب إحصائيات سنة 2008- ب 7775 بيت بلاستيكي. كما إهتم سكان البلدية بتربية الحيوانات وفقا للإحصائيات الحالية 33880 رأس من الغنم، 4050 رأس من الماعز، 36 رأس من البقر، إضافة إلى ثلاث مداجن، خصصت مناطق رعوية هي المقسم، المازوشية، السلقة.¹

الصناعة : تتوفر البلدية على وحدات إنتاج صناعي سواء التابعة للقطاع العام أو الخاص التي بإمكانها المساهمة في تسريع وتيرة النمو في هذا المجال وخلق مناصب شغل ، من بين المصانع التي تتوفر عليها البلدية ؛ مصنع المشروبات الغازية ، معمل التمور ، غرف تبريد التمور التي تدخل في القطاع الخاص ... الخ.

التجارة : يندرج النشاط التجاري في فئتين الأولى " الأشخاص الطبيعيون " حيث يبلغ عددهم حسب إحصائيات مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لسنة 2008 حوالي 1231 تاجر .

أما الفئة الثانية التي تمثل «المؤسسات» بمختلف نشاطاتها فعددهم 61 مؤسسة تجارية وبهذا يكون إجمالي الممارسين للنشاط التجاري 1292 تاجر.

كما تتوفر البلدية على عدة مناطق سياحية ، أثرية وتاريخية مثل : برج الحاج شكري ، المسجد العتيق بفرفار ، الزاوية العثمانية بطولقة القديمة².

²- زيارة لمصلحة الفلاحة بلدية طولقة ، المرجع نفسه.

²- زيارة لمصلحة العمران لبلدية طولقة،مرجع سابق.

ثانيا: نبذة عن علي بن عمر :

2-أ- مولده و نشأته:

هو الشيخ الزاهد علي بن عمر بن الموفق الإدريسي الحسني * الطولقي، يعود نسبه الطاهر إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حسب ما قاله عبد الرحمان بن الحاج، و بها يرجع نسبه إلى الأشراف .

ولد الشيخ رحمه الله ببلدة طولقة سنة 1166هـ/1754م بالتقريب، نشأ بمسقط رأسه نشأة الصالحين متجردا للعبادة، منقطعا لقراءة القرآن الكريم متفرغا للذكر(1) حتى أنه اتخذ لنفسه خلوة بعيدا عن الناس بموضع يقال له " الشهب " بأحد الجبال القريبة من طولقة حوالي 15 كلم و بقي على عبادته هذه، ملازما خلوته مدة سنوات طويلة حتى وصل إلى مرتبة عالية من الكمال و النسك،(2) و صار متجردا من أمراض النفس و عيوبها وبعيدا عن فتنة الشيطان، طاهرا نقيا يتبع أوامر الله و يجتنب نواهيه، و يرشد الناس إلى طاعة الله و رسوله، وإلى الدين الحنيف، و إلى فعل الخير و المحبة و السعادة و الأخوة بين جميع الناس في ظل كتاب الله و سنة رسوله عليه الصلاة و السلام.

* هو الشيخ علي بن عثمان الشريف الحسني:دفن في الدوسن، و هو معروف بها عليه مسجد و قبة يزوره الناس للتبرك به و الدوسن بلدة تقع في أولاد جلال(ولاية بسكرة) ينظر إلى سليمان الصيد: تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة، الجزائر، (د،س،ن)، ص09.

1- مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص265.

2- عبد المنعم القاسمي الحسيني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل القاسمي، ط1، المسيلة، الجزائر، ص243-244 .

2- ب أخذه للطريقة الرحمانية:

لما وصل الشيخ علي بن عمر إلى رتبة الصالحين، و أصبح شيخ تربية و طريقة، أهله شخصيته الدينية المتميزة بالعبادة و الرابطة على أن يصبح شيخاً من شيوخ الطريقة الرحمانية بكل جدارة.⁽¹⁾ كانت فكرة التحاقه بالزاوية العزوزية بالبرج ناحية طولقة و أخذه الطريقة على يد شيخها محمد بن عزوز* من قبل ابن عم الشيخ علي بن عمر الذي يدعى أيضا "علي" الذي كان تلميذاً على يد الشيخ بن عزوز، لما رآه من صلاح و أنه أهلاً لذلك، فلم يجب الشيخ بن عمر ابن عمه فكرر، له القول ثانياً و ثالثاً، فلان له حينئذ، و ذهب معه للشيخ بن عزوز، و دخلا عليه و حكى له ابن العم عن الشيخ بن عمر أنه تقي، عابد و طلب أخذ الطريقة فأجابه الشيخ بن عزوز: " لا يأخذ الطريقة مني إلا إذا كان متوضاً صائماً". فقال بن عمر: " إني متوضاً صائماً". فقال الشيخ ابن عزوز: ما اسمه؟ قال: " علي بن عمر" فقال له: " تقدم أنت صاحبها".⁽²⁾

و هكذا أخذ الشيخ بن عمر عن أستاذه بن عزوز أوراد الطريقة الرحمانية، كما أخذ العلم و التصوف و تخرج على يده مع النخبة من العلماء الصالحين أمثال: المدني التواتي، مبارك بن خويدم، الصادق بن رمضان، عبد الحفيظ الخنقي و المختار بن خليفة و غيرهم... الخ⁽³⁾.

3- سليمان الصيد: مرجع سابق، ص 15، 17.

*تذهب بعض المصادر أن الشيخ بن عمر أخذ الطريقة مباشرة من الأزهرى أثناء رجوعه من الحج سنة 1794، حين زار الأزهرى في جرجرة سنة وفاته، ينظر إلى عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص 244.

²- عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية، مرجع سابق، ص 147-148.

³- مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص 396، و أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، ج 3، ص 216.

*هناك من قال أنه تزوج إبنة تلميذه مصطفى ابن محمد بن عزوز، ينظر إلى أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، ج 4، ص 148.

فبعد أن أخذ الشيخ بن عمر الطريقة عن الشيخ بن عزوز توطدت العلاقة بين التلميذ بن عمر و الأستاذ بن عزوز مما أدى إلى علاقة مصاهرة حيث تزوج الشيخ بن عمر بابنة أستاذه الشيخ بن عزوز تدعى "دخة" * و نتيجة لهذه العلاقة القوية المبنية على الاحترام و التقدير ، فابن عزوز أمر تلميذه بتأسيس زاويته خاصة به فكان ذلك، و أسس بن عمر زاويته في طولقة. كما أوصى بن عزوز تلميذه على أولاده قبل وفاته، فكان ابن عمر مطيعا وتولى شؤون أولاد شيخه بعد وفاته على أكمل وجه.

كما تزوج الشيخ علي بن عمر بزوجتين أخرتين إلى جانب ابنة شيخه "دخة" التي أنجبت له ستة أولاد هم علي بن عثمان * ، الحفناوي، إبراهيم، الحسين، عائشة، علفية. فأحدهما من عائلة بن القاضي * * * تدعى عائشة و أنجبت معه أولاد هم: أحمد بن عمر، محمد، الطيب، يمينة. والأخرى تدعى "عيشوش" ابنة سيدي محمد الحاج من جهة أمدوكال بولاية باتنة، أنجبت أولاد هم: بلقاسم، الحسين * * * ، عيشة، الشيخ هو آخرهم تركه بعد وفاته رحمه الله في بطن أمه.¹

* هناك من قال أنه تزوج ابنة تلميذه مصطفى ابن محمد بن عزوز، ينظر إلى أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر، ج4، ص148.

** عالم صوفي من أهل طولقة توفي سنة 1898م له مكاتبات كثيرة و رسالة في التصوف بعنوان نبذة لطيفة فيما يلزم السائر بالطريقة المنيفة ينظر

إلى محمد المكي بن عزوز: المنع للضر في مناقب علي بن عمر، إعتناء عبد الحليم صيد، ص22.

*** - يقطنون بقرب من عين أزال قرية من قرى سطيف، ينظر إلى سليمان الصيد، ص23.

**** فقيه مالكي صوفي مشارك في بعض العلوم، من أهل طولقة، سكن تونس و توفي بها من آثاره "فاكهة الحلقوم في علم القوم" و "دقائق النكت في

المذكرات العلمية" ينظر إلى عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للنشر، بيروت، لبنان، ط2،

1980م، ص205.

1 - سليمان الصيد : المرجع السابق ، ص ص 17 ، 18 ، 22 ، 23.

2-ج- تأسيسه للزاوية:

لما بلغ الشيخ علي بن عمر من العمر 28 سنة، أمره شيخه سيدي محمد بن عزوز البرجي بإقامة زاوية خاصة به لما لمس فيه من صلاح و تقوى، و رأى فيه القدرة على التربية و التوجيه و الإرشاد، و امتثل المرید

لأمر شيخه محمد بن عزوز البرجي فأسس على بركة الله و حسن عونه زاويته التي هو مدفون فيها الآن و ذلك سنة 1194هـ/ الموافق لسنة 1780. (1)

لقد تم بناءها على أساس ديني، و التعليم و الإرشاد و تلقين الأوراد الرحمانية و إيواء الفقراء و المساكين و إطعام الطعام للمحتاجين و عابري السبيل كما أهتم بجمع الكتب و نشر العلم و المعرفة في تلك الديار و المناطق المجاورة لها(2).

لقد قضى علي بن عمر اثنان و تسعون سنة من حياته المباركة- ما عدا الطفولة- في الوعظ و الإرشاد و الدعوة إلى طريق الإسلام الصحيح، و اتخذ الطريقة الخلواتية رحابا لا حد له في الهداية و الرعاية، و في عهده عرفت الطريقة أتباعا كثر، و انتشرت في سائر أنحاء القطر الجزائري(3). كما ذكرنا آنفا أنه تولى رعاية أبناء شيخه محمد بن عزوز، خصوصا تكفل بالشيخ مصطفى بن عزوز* الذي سلك على يده و خرج من خلوته متحصلا على مرغوبه. و بأمر من شيخه علي بن عمر توجه إلى نواحي تونس

1 - سليمان صيد : مرجع سابق ، ص 14 .

2- عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق ، ص244.

3- علي رضا الحسيني: زاوية علي بن عمر (طولقة-الجزائر)، دار الحسينية، (د،ط)، تونس، 2002، ص11-12.

* ولد سنة 1803 بمدينة البرج قرب طولقة، ينظر إلى فتحي القاسمي: الأسرة العزوزية (الشيخ مصطفى بن عزوز) ، محاضرات الملتقى الوطني "بسكرة عبر التاريخ" ديسمبر 2009 ، ص18، ينظر أيضا عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق، ص232.

طاعة له و شرع في تأسيس زاويته "بنفطة" بالبلاد التونسية (1) و التي عرفت شهرة فيما بعد بحيث طغت على زوايا بسكرة و نواحيها في مجال التعليم.

كما كان للشيخ علي بن عمر إلى جانب الدور التربوي و الديني دور جهادي و إصلاحي خدمة لوطنه عامة و أهل المنطقة -طولقة- خاصة و يتجلى ذلك في أعماله التي قام بها فحين سمع بقدم الفرنسيين سنة 1830م استعد للجهاد و استتفر أتباعه و أعراش الزاب فكون جيشا سار به للدفاع عن العاصمة، غير أنه عند وصوله إلى واد أورير القريب من عين الملح التابعة لولاية مسيلة بلغه خبر احتلال العاصمة فعاد أدراجه إلى طولقة لأن الأمر الذي خرج من أجله قد فات أوانه⁽²⁾.

إن الشيخ الولي الصالح علي بن عمر من دعاة الإصلاح، الشيخ الذي لا تطمئن البلدة إلا إليه في دينها و دنياها، فحين وصله خبر أن حاكم بلدة سيدي عقبة الشيخ محمد الصغير بن عبد الرحمان، الذي كان نائبا للأمير عبد القادر بمنطقة الزيبان، قد جهز جيشا واتجه نحو طولقة لملاحقة جماعة مجهولة هاجمت بلدة سيدي عقبة و ألحقت بها الأذى و حين نزول الشيخ محمد الصغير بطولقة نفى أهلها بوجود تلك الجماعة عندهم مما أدى إلى توتر الوضع و كادت الفتنة يشتعل ضرامها مما أجبر الشيخ علي بن عمر على التدخل لإصلاح ذات البين فركب حصانه مع ثلة من جماعته و قصدوا طرف المدينة التي يقع فيها معسكر محمد الصغير، فلما اقترب الشيخ من المعسكر أطلقت عليه النار من قبل أحد عساكر محمد الصغير يدعى "قرحات العمري" ضنا منه أنه شيخ بلدة طولقة، فسقط الشيخ بن عمر شهيدا في سبيل الإصلاح و حقن دماء المسلمين⁽³⁾ و قيل أن الشيخ قد سامح من ضربه، ونقل إلى زاويته حيث دفن هناك (4) و ذلك يوم

الخميس في الثالث من ربيع

¹ - سليمان صيد: مرجع سابق، ص19

² - محمد المكي بن عزوز : مرجع سابق ، 14 .

³ - علي رضا حسيني: مرجع سابق، ص12.

⁴ - سليمان صيد: مرجع سابق، ص12.

الأول سنة 1258هـ/1842م⁽¹⁾ قد كان الشيخ علي بن عمر رضي الله عنه رجلا صالحا تقيا من أولياء الله من نسل النبي عليه الصلاة والسلام، إنسان زاهد* في الدنيا لا يهمله إلا رضا الله سبحانه و قد مدحه المكي * بن مصطفى بن محمد بن عزوز و ذكر مناقبه في قصيدة وسمها بعنوان: المنع للضرر في مناقب علي بن عمر .

و من أقوال الشيخ علي بن عمر:

قوله في المرید الصادق لما سأله تلميذه الشيخ مصطفى بن عزوز أن علامته خمس أشياء:

- 1-جسم طاهر من المعاصي
- 2-لسان رطب بذكر الله
- 3-قلب ساطع بأنوار الله.
- 4-فكر دائم في ملك الله.
- 5-روح هائم في جلال الله.

و من كلامه رضي الله عنه " القلوب أجنة، و الأذكار أشجار، و تصريفه معاني، و الأسماء ماء، و مشاهدة الجمال و الجلال و الكمال ثمار و سماع الحديث ثمار في ثمار " .

1- عبد المنعم القاسمي : مرجع سابق ، ص 245 .

* من الزهد وهو ضد الرغبة و الحرص على الدنيا، المزهد القليل المال و قليل الشيء و يقال رجل زهيد العين إذ كان يقنعه القليل و الإسلام لا يرغب عن الدنيا بل عن حرامها و لا يرغب فيها بل في العمل الصالح، فقد حث الله تعالى في كتابه على ذلك في سورة القصص/77 ينظر إلى الموسوعة العربية العالمية على قرص مضغوط: تاريخ 1-4-2016م على الساعة 10:53سا.

**- هو محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز، الحسيني الإدريسي؛ أديب، شاعر، قاض، عالم بالفقه و الحديث له اشتغال بالسياسة، أصله من طولقة، ولد بنقطة، تعلم بجامع الزيتونة، و ولي الإفتاء بها، تم قضاءها، دعا إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا في الجزائر عندما زارها و طارده السلطات الفرنسية، فرحل إلى تركيا سنة 1313 و توفي هناك من آثاره" رسالة في أصول الحديث" السيف الرباني" " هيئة الناسك" ينظر إلى عادل نويهض معجم أعلام الجزائر: مرجع سابق، ص231.

و من أقواله:

الذكر محتاج إلى القلب، و القلب محتاج إلى الذكر لاستغني أحدهما على الآخر فإذا اجتمع القلب مع الذكر تمت الحكمة، لا يصفو الذكر، إلا بصفاء القلب، و لا يصفو القلب إلا بعد المعرفة، و لا تصفو المعرفة ، إلا بعد صفاء التوحيد، و لا يصفو التوحيد إلا بعد الخروج من التقليد. (1)

و من كثرة زهده في الدنيا أنه كان إذا أهدي له شيء أعطاه إلى شيخه أو تصدق به على الفقراء والمساكين إبتغاء وجه الله سبحانه وتعالى. وليس له أي غرض دنيوي و كان إذا وجد ما يكفيه في يومه ، لا ينظر لكفاية اليوم الآتي و كان لا يعبأ بكل ما يشغله عن ربه عز و جل و هذا دال على زهده بكل أدق المعنى.

كما كان صاحب دعوات عظيمة، فمن دعائه رضي الله عنه "اللهم سهل لنا ما هو عسير، و قرب ما هو بعيد و اجعل لنا القليل كثير، و هون علينا سكرات الموت، و سهل علينا غمة القبر، و باعد علينا منكرا و نكير، و فرشنا محبتك، و غطنا بسترك، و ثبت حبك في قلوبنا، و باعد حب الدنيا علينا، و ذوقنا بحلاوة ذكرك، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين"

كما كان للشيخ بن عمر رضي الله عنه رسائل جمة تتضمن عدة فوائد أرسلها إلى عدة أشخاص أصفياء، و أرسلت له أيضا رسائل من مختلف المناطق، من قبل علماء الدين و التقى و العلم، و غير ذلك، من رسائله رسالتان أرسلتا إلى الشيخ المختار بن عبد الرحمان شيخ زاوية أولاد جلال ، و رسالة مخطوطة أرسلها للشيخ محمد ميغش، كما أرسلت له رسائل عديدة من الشيخ مصطفى بن عزوز. و من الشيخ مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي من قسنطينة كانت خاتمة حياته الزاخرة بالأعمال الصالحة المفيدة لأمته، استشهاده في سبيل إبعاد الفتنة و القتال بين الإخوة عن بلدته طولقة كما سلف الذكر(2) و قد

2- علي رضا حسيني: زاوية الشيخ بن عمر، مرجع سابق، ص 14-15.

2- سليمان صيد: مرجع سابق، ص ص 58 ، 61 ، 64.

سار على هذا الطريق الصالح خدمة لدينه و وطنه، كما رأى شيخه يعمل، فزاوية الشيخ علي بن عمر هي وريثة لزاوية محمد بن عزوز البرجي بالمنطقة أي الزيبان(1).

2-د خلفاءه على الزاوية:

بعد وفاة الشيخ علي بن عمر توالى على الزاوية شيوخ أجلاء، قاموا على إدارة شؤونها بنيات صادقة، و أعمال مخلصة لوجه الله سبحانه و تعالى (2) وكان لهم الفضل في عمارتها و ازدهارها و سعة انتشارها مما زاد من أتباعها و مريديها و كانوا ستة مشايخ بدأ من الشيخ مصطفى بن عزوز إلى الشيخ الحالي لها الشيخ عبد القادر عثمانى، الذين حافظوا على المهمة السامية التي أسست من أجلها الزاوية من قبل شيخها ألا و هي القيام بدور اجتماعي بإيواء الفقراء و إطعامهم و الإصلاح ذات البين بين الأفراد و الجماعات(3).

أ- الشيخ مصطفى بن عزوز:

هو الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي الحسني، ينتمي نسبه إلى النسب النبوي الشريف ولد بمدينة البرج القريبة من طولقة(4) ، سنة 1220هـ الموافق ل1803م (5) فهو عالم فاضل، عابد زاهد، رحمانى الطريقة(6) ، فبعد وفاة والده أصبح تحت كفالة شيخه علي بن عمر الذي علمه أوراد الطريقة الرحمانية و كان راضيا عنه في حياته و محبا له، و قد أخذ عنه الورد، وصار من إخوانه الصالحين ، و أبقى نفسه تحت نظر شيخه بن عمر لأنه الوصي عليه، فبعد حصوله على مرغوبه و خروجه من الخلوة ،

¹ أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر، ج3، مرجع سابق ، ص216.

² عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص151.

³ لقاء شخصي مع " الشيخ سعد عثمانى أمين مكتبة زاوية علي بن عمر، و إمام المسجد " بزاوية علي بن عمر، يوم: 02-04-2016، على الساعة:

12:45 زوالا

⁴ فتحي القاسمي: مرجع سابق، ص18.

⁵ عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص151.

⁶ مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص544.

و بأمر من شيخه و طاعة له توجه نواحي تونس حيث نشر الطريقة الرحمانية الخلواتية بتأسيسه لزاويته بنفطة، و قد أخذ عنه الناس الطريقة في كل تونس(1) و عاد إلى طولقة لزيارة شيخه و مقام والده في البرج، خلال هذه الفترة القصيرة توفي شيخه سيدي علي بن عمر، فتولى رئاسة الزاوية لمدة ستة أشهر فقط، ولما أنس في ابن شيخه، الشيخ علي بن عثمان الكفاءة والصلاح و التقوى و القدرة للقيام بأعمال الزاوية سلّمه المهمة(2)، و أوصاه على إخوته، قفل راجعا إلى نفطة و قام على تسيير أمور زاويته و بقي محافظا على محبته لأولاد شيخه وجعلهم في مقام أولاده(3).

أصبحت زاوية نفطة قبلة للمتعلمين و طلاب المعرفة(4) ، كما نالت شهرة كبيرة بحيث طغت على زوايا بسكرة و نواحيها خاصة في عهد مؤسسها، من ناحية التعليم و قد اقتدت بها زوايا الزيبان و سوف، تخرج منها كبار العلماء أمثال: العربي التبسي، الشاعر المعروف في زمانه" الشيخ عاشور الخنقي" و غيرهما (5) كما كانت هذه الزاوية ملجأ للمجاهدين و المقاومين الجزائريين أمثال: الشيخ ابن ناصر بن شهرة، محي الدين بن الأمير عبد القادر، و الشريف محمد بن عبد الله و غيرهم.

من آثاره: "بهجة العاتقين"، "روضة الأنوار"، " و رسالة من المناقب علي بن عمر"

من أبناءه: العلامة الجليل و الفقيه الأولي الكبير و الصوفي المحدث محمد المكي(6) جزائري الأصل ، تونسي المولد و المنشأ، تركي الهجرة و المدفن، كانت ولادته في 15 رمضان 1270هـ/1854م بمدينة نفطة، ترعرع بمسقط رأسه بزواوية والده (7) .

¹ - سليمان صيد: مرجع سابق، ص19

² - عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص151.

³ - سليمان صيد : المرجع السابق، ص19.

⁴ - مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص545.

⁵ - سعد الله: تاريخ الجزائر، ج3، ص217.

⁶ - مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص545 ، 546.

⁷ - محمد المكي بن عزوز: مرجع سابق، ص8 ، للاطلاع أكثر.

توفي سنة 1334هـ (1) . كانت وفاة الشيخ مصطفى بن عزوز في نفطة و دفن بها سنة 1238هـ /الموافق 1866م(2).

ب - الشيخ علي بن عثمان:

هو علي بن عثمان بن علي بن عمر العلوي الطولقي، الجزائري، هو أكبر أبناءه فقيه مالكي متصوف(3) ولد في طولقة في شهر صفر 1230هـ* /1814م (4) نشأ و تعلم بمسقط رأسه " طولقة" خدم العلم بمعرفة وجد واجتهاد، له رسائل مخطوطة مع علماء عصره و مع الشيخ مصطفى بن عزوز و غيره، و جل رسائله كانت في التربية الروحية و الإرشاد و الوعظ و النصائح (5) كما كانت له مجموعة تأليف و لم يكتف الشيخ علي بن عثمان بالنشاط التربوي فقد أنشأ مكتبة. وقد كاتبه الشيخ مصطفى بن عزوز برسائل منها الرسائل التي يوضح فيها مكانة الشيخ علي بن عثمان (6) و ممن كتب عنه أيضا أخوه الشيخ إبراهيم الذي خط رسالة في مناقب علي بن عثمان بعنوان (رسالة لكل الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عثمان) بتاريخ 12 ذي الحجة 1297هـ / 1879م . كما جعل له الشيخ الفاضل المكي بن عزوز منظومة سماها "وسيلة لأمان في مناقب الشيخ سيدي علي بن عثمان" .

¹ - عادل نويهض: مرجع سابق، ص209.

² - عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص151.

³ - عادل نويهض: مرجع سابق، ص266.

* يرجح أنه ولد سنة 1240هـ ينظر إلى عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان: الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر و سيدي بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، 1350هـ/ 1931م، ص30.

⁴ - سليمان صيد: مرجع سابق، ص24.

⁵ - عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص151.

⁶ - سليمان صيد: المرجع السابق، ص25.

كما نظمت قصائد كثيرة في مدح الشيخ علي بن عثمان و والده و ذريته و ممن أنشدوا في مدحهم و

الثناء عليهم الفقيه الشيخ محمد الشريف بن الحسين أحد موثقي بلدة توزر بجنوب تونس(1).

كما كان للشيخ علي بن عثمان عدة كتب مخطوطة منها:

-رسالة في أن "حب الدنيا قاطع للسائر"

- النبذة اللطيفة فيما يلزم السائر في الطريقة المنفية .

- الرد على من اكتفى بسبه الطريقة دون أخذ العهد.

لقد أصيب علي بن عثمان بمرض ألزمه الفراش مدة شهرين، و توفي في 8 شعبان سنة 1316هـ/

ماي1898م، و دفن خلف والده. ترك وراءه ثلاث نسوة و خمسة أولاد و هم: الشيخ عمر، الشيخ الحاج،

الشيخ الحسين، الشيخ علي، الشيخ مصطفى و هو أصغرهم و ترك سبع بنات: حيزية ، زليخاء، صفية،

ديحة، دخة ، الزهرة، نجمة. (2)

ج- الشيخ عمر بن علي بن عثمان:

هو الإبن الأكبر للشيخ علي بن عثمان، ولد بطولقة سنة 1274هـ/ الموافق لسنة 1856م(3)

بما أنه الإبن الأكبر، فبعد وفاة والده تولى رئاسة الزاوية و عمره حينئذ اثنا وأربعون سنة، سار على طريق

والده في خدمة الزاوية من مواساة الفقراء و التكرم على الجيران، و إرشاد الناس إلى ربهم بالحكمة و

الموعظة الحسنة و أقبل عليه الناس إقبالا عظيما، و إنتشرت الطريقة في عهده إنتشارا هائلا، و كان رحمه

الله مهابا في أعين الناس، أخذ بمجامع قلوبهم بما له من الخلق الحسن . (4)

¹- عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص152.

²- سليمان صيد: مرجع سابق، ص43-44.

³- عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص154.

⁴- سليمان صيد: المرجع السابق، ص45.

عرف عهده تأسيس زوايا أخرى من قبل بعض مريديه مثل زاوية ناحية ورقلة التي أسسها الشيخ الصالح الحاج عبد العزيز.

كما كان له دور في الجهاد ضد الاحتلال مثال ذلك، مشاركته في إنتفاضة عين التوتة سنة 1916م (1) توفي في الرابع من شهر رمضان الكريم سنة 1340هـ، الموافق لسنة 1921م، بعد مرض ألزمه الفراش مدة أربعة أيام عن عمر يناهز السادس و الستون سنة. و قد قام بتجهيزه و دفنه أخوه الشيخ الحاج بن علي بن عثمان.

د- الشيخ الحاج بن علي بن عثمان:

هو أحد أبناء الشيخ علي بن عثمان بن الشيخ علي بن عمر الطولقي ولد بطولقة سنة 1285هـ الموافق لسنة 1868م.

الشيخ الحاج علي بن عثمان عالم جليل له إعتناء بالكتب و بجمعها وإقتنائها، و التعب و السفر من أجلها، و قد تكون مكتبة زاخرة بالنفائس من كتب مخطوطة نادرة، و كتب مطبوعة ثمينة، و المكتبة العثمانية الموجودة بطولقة التي كونها الشيخ الحاج هي مكتبة كبيرة و تعتبر من أحسن المكتبات بالبلاد الجزائرية.

و قال عنه ابنه عبد الرحمان صاحب كتاب الدر المكنوز ... علامة زمان العالم المحقق، الفاضل الكامل المدقق الجامع بين المعقول و المنقول أستاذنا سيدي الحاج متعنا الله بطول حياته ، وأمطر علينا من فيض بركاته(2).

¹ - عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص 154.

² - سليمان صيد: مرجع سابق، ص 45 - 48.

وبعد وفاة أخيه الشيخ عمر تولى رئاسة الزاوية بكل جد وإخلاص، فأصبح لها شهرة واسعة. كما عمر الزاوية بدروس الوعظ و الإرشاد في الليل و النهار، له منظومة مخطوطة في التصوف من 800 بيت تقريبا(1). فهذا يدل على أن الشيخ الحاج كان مدرسا صاحب إنتاج(2).

لقد كانت له علاقات و مراسلات مع العديد من العلماء و المثقفين داخل الجزائر و خارجها و له رسائل كثيرة في التربية الروحية. و كمثل للرسائل التي كان يتلقاها هذه الرسالة التي بعث بها إليه العلامة الجزائري الشهير الأستاذ محمد راسم(3).

توفي رحمه الله في سنة 1368هـ/1948م، و قد ترك وراءه أولادا منهم الشيخ عبد الرحمان و الشيخ عبد القادر. (4)

هـ- الشيخ عثمانى عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان:

هو ابن مدينة طولقة ولد سنة 1327هـ الموافق لسنة 1909م (5). عالم فقيه، صوفي، مناضل، تعلم في زاوية والد جده الشيخ علي بن عمر، كما درس بها و كان من تلاميذه أخيه الشيخ المربي سيدي عبد القادر بن الحاج شيخ الزاوية حاليا(6). و لقد تولى مشيخة و رئاسة الزاوية العثمانية بطولقة بعد وفاة والده الحاج رحمه الله، و قد قام بالزاوية على أحسن ما يرام.

¹ - عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص154.

² - سليمان صيد: المرجع السابق، ص50.

³ - عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص154.

⁴ - عبد الباقي مفتاح: المرجع نفسه، ص51.

⁵ - سليمان صيد: مرجع سابق، ص50.

⁶ - عبد الحليم صيد: معجم أعلام بسكرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص .

لقد كان من العلماء الذين تركوا بصمتهم في العلم و سعة إطلاعهم و معارفهم المتعددة الدينية و غيرها، فقد ترك آثار بعد وفاته. وعمل أيضا على ترقية الزاوية و الحفاظ على مكانتها الدينية و العلمية و الوطنية؛ حتى أنه جعل من الزاوية في مركزا للثورة و رجالها* مما أدى به إلى الأذية و الإهانة و السجن** من قبل الإستعمار الفرنسي، الذي أخذ مكتبة الزاوية من الشيخ، و كادت أن تحرق بأكملها لولا لطف الله و حفظه.

توفي الشيخ عبد الرحمان بن الحاج رحمه الله في 1386هـ الموافق لـ ماي سنة 1966. ومن آثاره رحمه الله تعالى:

- كتاب الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر و سيدي بن عزوز، ثم طبع هذا الكتاب المهم المفيد بعد أن أتم تأليفه في 13 شوال 1350هـ، الموافق لسنة 1931م في مطبعة النجاح بقسنطينة

- إلى جانب الأعمال الدينية و التعليمية التي كان يقوم بها في الزاوية لطلبته. (1)

و- الشيخ عبد القادر عثمانى بن الحاج:

هو الأستاذ الإمام الشيخ عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان بن علي بن عمر الطولقي ولد بطولقة إحدى دوائر ولاية بسكرة سنة 1348هـ/1929م، بين أحضان أسرة شهيرة عريقة في العلم و الصلاح، أبا عن جد(2). فهو رجل متدين عالم مثقف أديب له أخلاق فاضلة و سيرة حسنة، له إطلاع واسع في الشؤون الدينية و معرفة جيدة و رفيعة في التاريخ و العلم و الأدب و غير ذلك(3) ، التي اكتسبها أثناء دراسته

*-مئل : العقيد سي الحواس، و العقيد أحمد بن عبد الرزاق، ينظر إلى عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص133 .

**- سجن لمدة خمس سنوات تحت مرارة التعذيب، ينظر إلى أ.أبو أيوب المشرقي: الزاوية العثمانية إحياء علوم الدين ... قلعة علمية و معلم حضاري "مجلة جيل 2000، عدد3، جويلية -أوت"، 1999، ص 08 .

¹- سليمان صيد: مرجع سابق، ص51-53.

²- عبد الحليم صيد: الزوايا في الجزائر عرض و تحليل للشيخ عبد القادر عثمانى، ط1، دار الهدى، (د.ب.ن)، 1998م، ص4.

³- سليمان صيد: المرجع السابق، ص55.

بزاوية جده علي بن عمر و أتم حفظ القرآن بها، و اشتغل خطيباً بمسجدها بين سنتي 1949 و 1957 ، و بعد إعتقال أخيه عبد الرحمان من قبل الاستعمار الفرنسي، و التحاق إخوته بجيش التحرير الوطني(1) هاجر إلى المغرب الأقصى ، و لم يعد للوطن إلا بعد الاستقلال.

لقد اشتغل الأستاذ الشيخ عثمانى عبد القادر في عدة وظائف منها :

- مدير مدرسة ابتدائية بالمغرب.

-انتقل إلى ديوان وزير التربية بالرباط.

- عمل في الأمانة العامة بوزارة التربية و التعليم بالجزائر.

- درس في الثانوية الإدريسي بالعاصمة

كما تولى الأستاذ مناصب عدة منها :

- مشيخة الزاوية العثمانية الرحمانية من سنة 1966 م إلى يومنا هذا.

- رئاسة المجلس العلمي بنظارة الشؤون الدينية لولاية بسكرة من سنة 1933م حتى الآن.

- العضوية في المجلس الإسلامي الأعلى منذ سنة 1998 م .

كما ساهم الأستاذ عبد القادر في الحركة العلمية الثقافية برصيد ثري متنوع و هذه حسب عبد الحليم صيد بعض آثاره :

1- الكتب المدرسية في مادتي اللغة العربية و التربية إسلامية لمرحلتي المتوسط و الثانوي؛ ساهم في

تحرير بعض فصولها، و قد كانت مقررة على تلاميذ في أواخر الثمانينات.

¹ - www.djelfa.info.2016 الجلفة أنفوفي ضيافة الزاوية العثمانية بطولقة" دور علمي وتاريخي " بتاريخ 26-07-2009

تم الإطلاع على الموقع بتاريخ: 05-04-2016م الساعة: 16:30

2- محاضرات دينية و اجتماعية و ثقافية ألقاها في مناسبات و جهات متعددة بعضها مطبوع و الآخر مخطوط.

3- فتاوي شرعية كثيرة مخطوطة محررة تحرير جيدا في إطار المذهب المالكي مع ذكر المراجع المعتمد عليها في ذلك. (1)

أشرنا سابقا أن الأستاذ عبد القادر تولى رئاسة الزاوية العثمانية بطولقة سنة 1966م التي عرفت في عهده ازدهارا كبيرا، و نالت سمعته ذائعة في كل مكان و صارت مقصدا لرجال الدين و العلم و الأدب. فالشيخ عبد القادر قام بأعمال جليلة لخدمة الزاوية، عرف عهده تجديد الزاوية و بناءها بناءا عصريا يتفق و مكانتها الدينية الشهيرة كما عرف عهده إنشاء "المعهد العثماني" الذي أعطى للزاوية بعدا آخرا و مكانة مرموقة في نشر الثقافة العربية الإسلامية، و العلمية و غيرها (2) و ليزال إلى يومنا هذا يتولى رئاسة الزاوية و يعينها عليها ابنه الفاضل سعد عثمانى الذي يتولى إمامة المسجد و تدريس القرآن الكريم بالزاوية (3)

ثالثا: مظهر الزاوية و القانون العام لها:

3- أ المظهر الخارجي للزاوية:

تقع زاوية علي بن عمر الطولقي في طولقة القديمة (الرحبة) و التي تبعد عن طولقة الجديدة بحوالي الكيلومترين (4) ، أي الجهة الغربية على الطريق المؤدي لبرج بن عزوز . يحد الزاوية من الجهة

¹ - عبد الحليم صيد: الزوايا في الجزائر، مرجع سابق، ص4-5.

² - سليمان صيد: مرجع سابق، ص55.

³ - لقاء شخصي مع الشيخ إمام و أمين مكتبة الزاوية العثمانية "سعد عثمانى" حول الزاوية العثمانية " ، زاوية علي بن عمر، بتاريخ: 02-04-2016م

الساعة : 12:45 د

⁴ - المجلس الشعبي بسكرة: زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة القديمة، مجلة صدق الزيبان، عدد خاص "المعالم الدينية، وجه بسكرة العتيق"، 2008،

ص22.

الأمامية "الواجهة" الطريق الولائي، و من الجهات الأخرى يحدها غابات النخيل وهي أملاك خاصة للجيران

تتربع الزاوية على مساحة تقدر ب ثلاث هكتارات كلها عمران ليس هناك مكان شاغر (1).

3 - ب المظهر الداخلي للزاوية (مرافقها) :

زاوية علي بن عمر بطولقة معلم حضاري ، ثقافي قيما وقلعة علمية منيرة مما يؤكد ذلك ، تلك الهندسة المعمارية الجميلة ذات الطابع الإسلامي ، هذا ما تم ملاحظته من خلال الزيارة الميدانية للزاوية، كما تم ملاحظة أن الزاوية تتوفر على مرافق عدة تخدم طلبتها الماكثين فيها و تتمثل هذه المرافق في :

1- المسجد*: تقام فيه الصلوات الخمس و صلاة الجمعة و الشعائر الدينية الأخرى

2- المدرسة: تضم أربع أقسام؛ قسمين لتحفيظ القرآن الكريم، قسم للدرس، قسم يضم الإعلام الآلي ومكتبة.

3- مكتبة عتيقة: تحتوي على كنوز و إرث من المخطوطات متنوعة الفنون، حسب أدلى به الشيخ عبد

القادر العثماني؛ أن هذه المكتبة ملك للأسرة العثمانية* ليست حبسا على الزاوية(2).

¹ - لقاء شخصي مع الشيخ إمام و أمين مكتبة الزاوية العثمانية" سعد عثمانى" حول " المظهر الخارجي و الداخلي للزاوية" ، زاوية علي بن عمر ، بتاريخ: 02-04-2016م ، على الساعة : 12:45 د .

* لتحديد ماهية المسجد نربطها ببعض المصطلحات يخلط بينها الباحث في الوظيفة و الإسم (الجامع الزاوية، المسجد)، بعض الجوامع و المساجد كانت تابعة لزوايا معينة و كلها كانت للعبادة و تعليم. فالجامع إصطلاحا أكبر حجما من المسجد، و كلاهما لا ينسب لولي، ينظر إلى حدة بولاقية: واقع المجتمع الجزائري إبان الفترة الإستعمارية و بعد الإستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص السياسات العامة و الحكومات المقارنة، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010/2011، ص15.

** فلا بد من نسبها للأسرة العثمانية ، ينظر إلى مجموعة الجيل 21: مجلة صدى الزيبان" مساجد...أضرحة و زوايا ... ذاكرة المكان"، عدد خاص 2008، المجلس الشعبي الولائي بسكرة ص23

1- لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمانى "أمين مكتبة الزاوية"، زاوية علي بن عمر ، بتاريخ: 02/04/2016. الساعة:12:45د.

4- المراقد : مكان لنوم الطلبة الماكثين بالزاوية ، وأيضا للضيوف الذين يقصدونها من داخل المنطقة أو خارجها ويضم هذا المرفق حوالي 450 سرير .

5- مطعم كبير للطلبة الدارسين بالزاوية : إضافة الى مطعمين آخرين للضيوف الوافدين عليها .

6- مرافق ترفيهية: تتمثل في ملعب بجوار الزاوية، مسبح أيضا.

7- مرفق الطهارة (المائضة) : مقابل المسجد .

8 - غابة النخيل : وهي حبوس للزاوية¹ .

3-ج القانون العام للزاوية :

من خلال الدراسة الميدانية التي قمت بها لزاوية علي بن عمر، وتكرّم الشيخ سعد أمين مكتبة الزاوية بتصريحه حول النظام العام للزاوية ، وفيما يخص الشروط المحددة لقبول الطلبة بها ، كما أشار أن كل مرفق بالزاوية له نظام خاص فقال :

1- أن الزاوية لا تقبل أية هبة أو تبرع سواء كان ذلك من قبل الدولة أو أية هيئة أخرى.

2- قبول الطلبة بالزاوية يكون بصفة مجانية سواء تعلق الأمر بالدراسة أو الإيواء فكل ذلك في سبيل الله.

أما فيما يخص الشروط* المحددة لقبول الطلبة تتمثل في:

1- أن يكون الطالب راغبا في التعليم بالزاوية بمحض إرادته وليس مجبرا على ذلك من قبل وليه ، فلا بد له من التصريح برغبته بذلك.

¹ - لقاء مع الشيخ سعد عثماني ، مرجع سابق .

* أشار شيخ سعد أنه كان أول شرط لهم هو السن (18سنة) لكن حاليا تم إلغاءه نظرا لتقلص عدد الطلبة، ففي سنة 1999 كان عددهم 300طالب أما حاليا وصل 25 طالب فقط

2- أن يكون الطالب ذو معرفة جيدة في جانب القراءة والكتابة.

3- أن يكون الطالب مصحوبا بملف للالتحاق بالزاوية ، يتضمن الوثائق التالية :

أ-نسختين من شهادة الميلاد

ب-شهادتين مدرسييتين.

ج-أربعة صور شمسية¹.

إضافة الى جلبه لوحة وأدوات كتابة ومصحف أو جزء منه برواية ورش، وفراش² (وسادة وغطاء ومطرح)*

4- العطل الفصلية تكون اختيارية** إضافة إلى العطل الأسبوعية تكون يومي الاثنين والجمعة***.

5- التزام الطالب بالنظام الداخلي للزاوية، وذلك في صالحه وصالح الزاوية³:

أ-عدم قبول من يدخن أو يشم، مع تعهد وليه بإقلاع ابنه عن ذلك وفي حالة استعمال الطالب لذلك أو وجدت بحوزته الشمة أو السيجارة يطرد من الزاوية .

1-لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمانى "أمين مكتبة الزاوية"، ، زاوية علي بن عمر ، بتاريخ: 2016/04/02. الساعة:12:45د.

2- الوثيقة التي تنص على النظام الداخلي للزاوية، توجد بمدخل الزاوية .

* أشار شيخ سعد أن شرط جلب الفراش تم إلغاه و ذلك من باب التسهيل على الطلبة.

** لقد وضح الشيخ سعد سبب جعل العطلة إختيارية و ذلك أن أغلب الطلبة من المعوزين و أصحاب الأرياف لهم ظروف خاصة لا يمكن إجبارهم على مغادرة الزاوية في فترة العطل.

*** أشار الشيخ سعد أن في العطلة الأسبوعية يمكث الطالب بالزاوية، علما أن أغلب الطلبة من مناطق بعيدة لا يكفيهم يوم واحد للذهاب لأهلهم و العودة في نفس اليوم.

3- لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمانى "أمين مكتبة الزاوية"،مرجع سابق.و الوثيقة مدخل الزاوية، مرجع سابق.

ب- عدم تعدي الطالب على زميله بضرب أو شتم أو سرقة ، وفي حالة ما إذا ثبت عنه ذلك يتم طرده إلا أن يأتي وليه .

ج- يطرد كل من يخرج بغير إذن أو تأخر بعد انتهاء العطلة المحددة له .

د- يطرد كل من يختبأ في أحد أمكنة الزاوية في أوقات الصلاة أو القراءة ، أو يستعمل الهاتف النقال وقت النوم أو في المسجد أو قاعة الدراسة أو يدخل بساتين الغير .

هـ- يطرد الطالب في حالة صدور شكوى ضده سواء من قبل ؛ معلمه أو أي مسؤول في الزاوية ، وذلك بعد ثبوت المخالفة عليه .

و- يطرد الطالب إذا نطق بكلام فاحش أو خالف النظام المعمول به¹ .

وأثناء الزيارة الميدانية للزاوية أشار الشيخ سعد إلى مبدأ أساسي تقوم عليه الزاوية تتمثل في عدم تدخل الزاوية في كل من الأراضي والعقارات و القضايا التي تدخل المحكمة، وقد تم إعلانه خطياً وعلق في قاعة استقبال الضيوف² .

¹ - الوثيقة مدخل الزاوية، مرجع سابق.

² - لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمانى "أمين مكتبة الزاوية"، مرجع سابق.

أولاً: البرنامج التعليمي للزاوية:

الغاية السامية الأساسية لهذه الزاوية نشر التعليم العربي و الإسلامي و بثهما بين الناس¹ إضافة إلى هداية الناس إلى طريق الرشاد و ترسيخ القيم و الأخلاق الفاضلة في نفوسهم² فقد بذلت الزاوية جهداً كبيراً لتحقيق هذه الغاية بدأ من مؤسسها علي بن عمر حتى خلفاءه الذين ساروا على نهجه، و قد زادت شهرتها التعليمية-التربوية خصوصاً في عهد الشيخ علي بن عثمان الذي عرف بحبه للعلم و الكتب، و فتح أبواب الزاوية للتلاميذ من كل النواحي³ سواء كان من القرى المجاورة أو المناطق البعيدة من الجزائر و بلاد القبائل⁴ نذكر على سبيل المثال لا الحصر؛ عبد الطيف سلطاني(1902-1984)* ، عمر دردور** مصطفى بن محمد بن عزوز، الشيخ إبراهيم بن علي بن عمر بن علي بن عثمان، الشيخ عبد القادر عثمانى، الشيخ علي بن عثمان، الشيخ محمد الحفناوي بن علي بن عمر⁵، الشيخ سالم الأعرج السوفى*** ، كما

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص215.

² - علي رضا الحسيني: زاوية الشيخ علي بن عمر، مرجع سابق، ص(15-16).

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص215.

⁴ - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى الشيخ الحالي لزاوية علي بن عمر ، زاوية علي بن عمر بطولقة ، بتاريخ 2016/05/01، الساعة:17:15د.

* هو الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد سلطاني، من بلدية القنطرة ولاية بسكرة، للإطلاع أكثر ينظر إلى مؤيد العقبي، مرجع سابق، قسم التراجم ، ص780.

** عالم ومصلح من أسرة ذات دين و علم و جهاد في منطقة الأوراس ولد سنة1913، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه على يد الشيخ محمد دردور من الأسرة. ينظر إلى مؤيد العقبي: المرجع نفسه، ص802.

⁵- لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، بتاريخ 2016/05/01، الساعة:17:15د.

*** ابن محمد ابن محمد... بن محبوب، دفين القيروان من أتباع الطريقة الرحمانية، أخذها على الشيخ علي بن عمر، بعد أن أخذ الإجازة عنه قام بتأسيس زاوية له بالوادي فرعا للزاوية الأم بطولقة. ينظر إلى أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، مرجع سابق، ص153.

استقبلت تلاميذ برزوا في ميادين أخرى منهم بعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين فيما بعد¹ مثل الشيخ الإبراهيمي، لقد بلغ عدد أتباع هذه الزاوية سنة 1871م حوالي 17 ألف مريد و عدد زواياها 17 زاوية، و كان مستوى التعليم في القرون السابقة 19م و 20م راقى مقارنة بالوقت الحالي فهناك تراجع كبير من قبل الطلبة فهناك تقلص كبير في العدد².

و من الشيوخ الأفاضل الذين تولوا مهمة التدريس بالزاوية العثمانية نذكر على سبيل المثال لا الحصر؛ والد الشيخ الحفناوي* مؤلف كتاب " تعريف الخلف برجال السلف³ عبد الرحمان بن الحاج عثمانى، الشيخ ناجي بن عزوز، الشيخ إبراهيم بن الحسن البوزياني ضيف الله، شيخ محمد الدراجي، الشيخ الشاعر عبد الله بن مبروك عثمانى الطولقي**، الشيخ عبد القادر عثمانى الشيخ الحالي للزاوية الذي عمل في فترة الممتدة من سنة 1949-1957 إماما خطيبا في جامع الزاوية و مدرسا ممتازا فالزاوية العثمانية ساهمت في فترة الخمسينيات من القرن العشرين مساهمة فعّالة في التعليم العربي الإسلامي، وقد اعتمدت في ذلك برنامجا تعليميا لتوسيع مدارك ومعارف المنتسبين إليها من المريد⁴

¹ - ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص216.

² - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، بتاريخ 2016/05/01، الساعة: 17:15د.

* هو الشيخ ابو القاسم الديسي المتوفى 1400هـ. . ينظر إلى مؤيد العقبي: المرجع نفسه، ص407.

3 - ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص216.

** هاجر من طولقة إلى المدينة المنورة، وتوفي بها سنة 1965م دفن بمقبرة البقيع. ينظر إلى سليمان الصيد: تاريخ الشيخ علي بن عمر ، مرجع

سابق، ص78.

4- لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، بتاريخ 2016/05/01، الساعة: 17:15د

أ-1 المنهجية المعتمدة في التعليم:

الطريقة المعتمدة في الزاوية علي بن عمر كمنهج تربوي و تعليمي، تتمثل في تدريسها لمختلف المتون بشروحها و أنواعها، مع مراعاة التدرج من السهل إلى الصعب، و في العموم تكون عملية التدريس من طرف الشيخ المشرف على الزاوية مثلا في فترة المؤسس علي بن عمر كان يتولى التعليم بنفسه بتلقين الأوراد الرحمانية و تحفيظ القرآن الكريم¹، لكن بعد وفاته وتوالى الشيوخ عليها أصبحت تشغل بعض الشيوخ و العلماء للتدريس بها و قد ذكرناهم آنفا و كل واحد ملم بمختلف العلوم و الفنون² مثلا في عهد الشيخ الحاج عثمانى الذي له الفضل في تعمير الزاوية بدروس الوعظ و الإرشاد ليلا و نهارا³ فقد كانت مهمة التدريس التفسير موكلة له إلى جانب مدرسين آخرين في تدريس العلوم الأخرى مثل: الشيخ ناجي بن عزوز في تحفيظ القرآن الكريم، الشيخ إبراهيم بن حسن البوزياني في علوم الفقه و النحو و البلاغة و العروض، الشيخ عبد الرحمان عثمانى في علوم الفقه أيضا و المنطق و الفرائض.⁴

أما بالنسبة لطريقة تلقين مختلف العلوم بمتونها في شكل حلقات يجلس الشيخ مع تلاميذه، مع إحضاره المرجع الذي يعتمده في إلقاء درسه مثلا: في علم التجويد يعتمد في إلقاء درسه مثلا: في علم التجويد يعتمد على رواية ورش، في علم الفقه يعتمد على المذهب المالكي، علم النحو يعتمد على متن الأجرومية. أما بالنسبة لتحفيظ القرآن الكريم تكون بالحلقة* واللوحه و قراءته تكون كل يوم ستة أحزاب حزبين بعد صلاة

¹ - عبد الباقي مفتاح: مرجع سابق، ص(147،148).

² - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، بتاريخ 2016/05/01، الساعة:17:15د

³ - عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص154

⁴ - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، المصدر السابق.

* أي جلوس الطلبة على الأرض في مجموعة حول المعلم، حاليا مدرس القرآن الكريم بالزاوية الشيخ أحمد.يرجع الشيخ عبد القادر عثمانى، مصدر

سابق .

الصباح، حزبين بعد صلاة العصر، و حزبين بعد صلاة المغرب و تكون ختمه القرآن الكريم في مدة عشرة أيام. إلى جانب تلقين بعض الأذكار مثل ذكر " لا إله إلا الله ثلاثة مئة مرة بعد صلاة الصبح و العصر عملا بقوله سبحانه و تعالى "يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا، و سبحوه بكرة و أصيلا*" الأحزاب/

الآية 41-42

و هذا البرنامج يتكرر يوميا و الشيء الذي يتكرر يتقرر، فالزاوية منذ نشأتها حتى اليوم لا زال القرآن يتلى فيها آناء الليل و أطراف النهار، و طريقة تحفيظ القرآن بالزاوية حاليا نفسها بالطريقة القديمة باللوحه و الحلقة بزاوية ورش، يحفظها الطالب و يعرضها على معلمه، و كل خميس تتم عملية الاستظهار لكما حفظه في الأسبوع. أما درس التجويد يكون بعد حفظ القرآن.

أما بالنسبة للدروس الأخرى** تكون بعد صلاة العصر إلى غاية نصف ساعة قبل صلاة المغرب يتوقفوا عن الدرس، و في الشتاء يكون الدرس حتى الساعة التاسعة ليلا.¹

ب-1 مراحل التعليم بالزاوية:

زاوية علي بن عمر لا يعتمد على مراحل أساسية في عملية التدريس فالطالب بمجرد التحاقه بالزاوية يدخل في حلقات الدروس من حلقة القرآن إلى الحلقات الأخرى التي يتم تدريسها من علم النحو، هناك تجدر الإشارة أنه يتم حفظ متن الأجرومية و أيضا علم التجويد، باعتماد مذكر لعلم التجويد برواية ورش عن

* قال أهل اللغة لفظ أصيلا من الأصيل و هو ما بين العصر و المغرب. ينظر إلى يحي بن شرف النووي: رياض الصالحين "تحقيق محمد بن الجميل، دار الإمام مالك، الجزائر، ط2، 2004، ص357.

** من فقه و نحو و بلاغة. حسب ما أدلى به الشيخ سعد عثمانى .

¹ - لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمانى "أمين مكتبة الزاوية"، بتاريخ: 2016/04/02. الساعة: 12:45د.

طريق الأزرق، و علم الفقه بالاعتماد على المذهب المالكي، متن ابن عاشر، فكل هذه العلوم و المتون لها علاقة بالقرآن الكريم فبواسطتها يتم فهم وفقه معاني كلام المولى عز و جل.¹

فحسب ما تقدم به الشيخ الفاضل عبد القادر عثمانى، أن في الفترة الاستعمارية كان بعض الطلبة التابعين للزاوية بعد تمكنهم من حفظ القرآن الكريم، و هضمهم لمختلف العلوم و المتون بالزاوية يتوجهون للمشاركة في مسابقة القضاء التي تنظمها السلطات الفرنسية بالمحاكم الشرعية الإسلامية، للتخرج برتبة قاضي، وقد كانت تُعقد هذه المسابقة في إحدى المدارس الخاصة الثلاث في كل من قسنطينة، تلمسان، الجزائر، و قد زودت هذه المحاكم الشرعية الإسلامية بكل المراجع الفقهية، نذكر مثال عنها بالجزائر العاصمة؛ المحكمة المالكية، المحكمة الحنفية، المحكمة الإباضية، و ما زالت ليومنا هذا مكتوبة على الحجر بالقبصة كشاهد حي²، وكانت فرنسا تهدف من وراء هذه المدارس امتصاص التلاميذ الذين كانوا يدرسون فيما سبق بالزوايا* و نشر التأثير الفرنسي إزاءها حتى لا يتوجهوا إلى المعاهد الإسلامية خارج الجزائر كالأزهر الشريف بمصر، وجامع الزيتونة** بتونس... الخ. فرغم كل هذه العراقيل و المضايقات من قبل السلطات الفرنسية على الزوايا إلا أن زاوية علي بن عمر واصلت طريقها في سبيل تحقيق غايتها التي أنشئت من أجلها بتكوين جيل واعي بتعاليم

¹ - لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمانى، المرجع نفسه.

² - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، بتاريخ 2016/05/01، الساعة: 17:15د

* فقد كانت زاوية علي بن عمر بطولقة من ضمن الزوايا التي حوربت و حوصرت بالمدرسة الفرنسية منذ الخمسينات من القرن 19م. ينظر ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص17.

** هو مسجد تاريخي شهير و مركز علمي بتونس تدرس فيه الدراسات الإسلامية و علوم الطب و الهندسة و الرياضيات. أنشأ حوالي سنة 699م في عهد فاتح بلاد تونس القائد حسان بن النعمان، ينظر إلى أحمد الشويحات: الموسوعة العربية العالمية، جزء حرف الميم، باب المسجد، عنصر"طرز عمارة المسجد في المغرب العربي"، "مسجد الزيتونة"، تم الرجوع إليه يوم: 2016-1/05/04م. الساعة: 09:03د.

دينيه و عقيدته الإسلامية بعيدا عن البدع *** و الخرافات، فقد نجحت في ذلك بفضل الله تعالى، و تواصل إنشاء الله لحد الساعة فرحم الله شيوخنا الأجلاء و أطل الله في عمر شيخنا الفاضل الأستاذ عبد القادر عثمانى

فعلى أيديهم تخرج فحائل الشيوخ و العلماء بشهادات معترف بها من قبل الدولة و المؤسسات إلا أنها غير معتمدة في التوظيف حتى يتحصل الطالب على شهادة أخرى معتمدة، فكان عليهم الالتحاق بالمعاهد الإسلامية في السابق كان التوجه نحو الخارج كما ذكرنا سالفًا، أما اليوم يتم الالتحاق بالمعهد الإسلامي بسيدي عقبة في بسكرة لتكوين الإطارات الدينية

ج-1 الموارد المقررة للتعليم:

تعتمد الزاوية في مقرراتها، المواد المنفق على تدريسها في أقطار المغرب العربي و هي:

1- تحفيظ القرآن الكريم : فهو أول غاية للزاوية لأن القرآن يربي الطفل و يحضنه من الفساد، و يمنعه من إتباعه بعض السبل الخاطئة.¹ فتلاوة القرآن فيها تهذيب للنفس من عدة جوانب، و فيها تنوير للقلب و تذكره، فهي مكملة لعمل الفرائض من صلاة و زكاة و صوم في التحقق بمقام العبودية للمولى عزَّ و جلَّ

*** قال ابن عثيمين رحمه الله " البدع " : هي الأشياء التي يبتدعها الإنسان، وهذا هو معناه اللغوي. أما الشرع فهي؛ كل من تعبد لله تعالى بغير ما شرع من عقيدة أو قولاً أو فعلاً ، فمن تعبد بهذه الطريقة فهو مبتدع". فالآيات القرآنية كثيرة في النهي عن البدع مثل قوله تعالى: " فماذا بعد الحق إلا الضلال" (سورة يونس: آية 32). كما وردت أحاديث عن النبي عليه الصلاة و السلام في هذا الباب نذكر منها: " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ" (رواه مسلم) ، ينظر إلى يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين" مرجع سابق، ص79.

¹ - لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمانى، مرجع سابق.

و تلاوة القرآن الكريم تقتضي إحكاماً لأحكام التجويد، والتزاماً يومياً بورد من القرآن¹، فهذا ما فعله الزاوية بتحفيظ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق .

2- علم التجويد و قراءة* القرآن:

يكون بالاعتماد على مذكرة في علم التجويد برواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق فعلم التجويد يعرف من خلاله كيفية النطق بالكلمات القرآنية، و الغاية منه صون لسان عن اللحن في تلاوة القرآن الكريم، فتعلمه فرض كفاية على المسلمين، أما العمل به فهو فرض عين على كل المكلفين عند تلاوة القرآن.

فتجويد و ترتيل القرآن الكريم يرافقه إتقان أحكام التجويد و هي متعددة نذكر منها:

1- حكم الميم والنون المشددتين :

- أ-1 عند لفظ ميم مشددة ينبغي إظهار "الغنة" بمقدار حركتين مثل: **أَمَّا، ثُمَّ**
- ب-1 عند لفظ نون مشددة ينبغي إظهار " الغنة" بمقدار حركتين مثل **إِنَّ، أَنَا** مثل في قوله تعالى: " من الجنة و الناس".**

2-أحكام النون الساكنة و التنوين:

أ-2 الإظهار الحلقى:

- **الإظهار:** هو إخراج الحرف الساكن من مخرجه من غير وقف ولا سكت و لا تشديد.

¹ -الموسوعة الإسلامية. <http://ebook/MIE2/MqinInter/mqz.gif>

= قسم الأخلاق، الباب الثاني " أهم وسائل التزكية"، الفصل الخامس: "في التلاوة". تم الرجوع إليه بتاريخ: 2016/05/04م، الساعة: 10:23د.

* لغة : هي مصدر للفعل قرأ ، أما اصطلاحاً : مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع إتقان الروايات والطرق عنه ، يرجع إلى الموسوعة الإسلامية ، المرجع نفسه ، قسم "علوم القرآن " ، النوع السابع " الأحرف السبعة والقراءات " .

**سورة الناس /الآية: 06.

- حروفه: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، و الخاء، و هي مجموعة في أوائل الكلمات التالية" أخي هاك علما حازه غير خاسر" وتسمى حروف الحلق لأنها تخرج منه، فقبل هذه الحروف يظهر "النون الساكنة" و "التنوين"

ب- الإدغام: هو دمج النون الساكنة أو التنوين بحرف من حروف الإدغام بحيث يصبحان حرفا واحدا مشددا، و حروف الإدغام ستة تجمعها كلمة "يرملون".

و هو نوعان :

- إدغام بغنة : ويكون عند التقاء النون الساكنة أو التنوين عند أحرف كلمة "ينمو".

- إدغام بدون غنة : عندما تقع النون الساكنة أو التنوين قبل حرف **اللام و الراء**¹.

ج- 2- الإقلاب: هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميما قبل الباء مع مراعاة الغنة بمقدار حركتين مثال: "من بعد" تقرأ "معد".

د- 2- الإخفاء: هو حالة بين الإظهار و الإدغام عار من التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول و حروفه هي سائر حروف الهجاء عدا حروف الإظهار، الإدغام، و حرف الإقلاب و هي في أوائل البيت التالي:
صف ذا ثنا جود شخص قد سما دم طيبا زد في تقي ضع ظالما.

فعند ورود حرف الإخفاء بعد النون الساكنة أو التنوين تلفظ النون مسموعة من الأنف ولا تشدد، ولا يشدد حرف الإخفاء الذي يليها. و يكون الإخفاء في كلمة أو كلمتين مثل: حرف الصاد "أنصرنا" و لمن صبر²

¹ - الموسوعة الإسلامية: قسم علوم القرآن، النوع الثامن "أحكام تجويد القرآن الكريم"، مرجع سابق.

² - الموسوعة الإسلامية، مرجع سابق.

فالأحكام المتعلقة بالتجويد متعددة إلا أننا اكتفينا بذكر البعض منها فقط لتوضيح ما يدرس بالزاوية.

3-الفقه:

أ - معناه لغة و اصطلاحاً:

1-أ لغة : هو الفهم و منه قوله تعالى عن قوم شعيب:"ما نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ" *.

2-أ اصطلاحاً : العلم بأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية، و قد يطلق الفقه على الأحكام نفسها¹.

و يستمد الفقه أحكامه من المصادر الأساسية لا يمكن الاستغناء عنها و هي:

3-الإجماع

1-القرآن الكريم

4 - القياس

2- السنة النبوية

إن التفقه في الدين من أفضل الأعمال، و من أطيب الخصال. و قد دلت النصوص من الكتاب و السنة على فضله، و الحث عليه. منها قوله تعالى:"و ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون"*** و قوله عليه الصلاة و السلام:"من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"***

* سورة هود الآية 91.

¹ -الشيخ عبد العزيز القوري: "شرح متن ابن عاشر"، الدرس الأول في الفقه، الدورة العلمية لدار القرآن الكريم ، فرع الرياضات سنة(1434هـ/2013م)، تم الرجوع إليه على اليوتيوب، يوم:28/04/2016م، الساعة:14:00د.

** سورة التوبة / الآية: 122.

*** رواه البخاري برقم 71، ومسلم برقم 1037.

فالفقه في الدين له منزلة عظيمة في الإسلام، و درجته في الثواب كبيرة.¹ ونتيجة لهذه المنزلة العظيمة عملت زاوية علي بن عمر على تدريسه لطلبتها بما أنهم يصلون و يصومون فلا بد أن تكون لهم معرفة في جانب الطهارة و الوضوء و كيفية الصلاة الصحيحة. و قد اعتمدت الزاوية في ذلك المذهب المالكي.*

و تحفيظ متن ابن عاشر** فهو من المتون الفقهية المعتمدة في جل الزوايا و المدارس القرآنية²، فهذا المتن ملخص للأحكام الأساسية الضرورية من علوم الدين، و قد جاء مقسما تقسيما موضوعيا دقيقا بشكل متكامل على النحو الآتي:

التوحيد، الفقه، التصوف، هذا الأخير عند ابن عاشر متوّصلا تأصيلا علميا دقيقا من حيث المباحث و المصطلحات. و من أهم المحاور الصوفية في متن ابن عاشر نذكر :

أ - التوبة وشروطها :

قال العلماء: التوبة واجبة من كل مذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وربّه لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاث شروط تمثل في: 1 - أن يقلع عن المعصية.

1- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ : الفقه الميسر في ضوء الكتاب و السنة، مرجع سابق، ص15، 16.

* نسبة للإمام مالك ابن أنس المولود سنة 93 هـ بالمدينة المنورة في أسرة ذات علم ، توفي سنة 179 هـ ، ولقد انتشر مذهبه في بلاد المغرب دون سواه من المذاهب الأخرى بفضل تلاميذه الذين نقلوه بالتواتر ، إضافة إلى انتشاره في بلاد الحجاز ومصر والخليج ، ينظر إلى صالح الورداني: فرق أهل السنة جماعات الماضي وجماعات الحاضر ، ط1 ، مركز أبحاث العقائدية ، إيران ، 1424 ن ص 125 ، وينظر أيضا إلى الموسوعة الإسلامية ، مرجع سابق.

** هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد ابن علي بن عاشر الأنصاري نسبا ، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا كان رحمه الله عالم ورع متسع بالعلوم، أخذ عن شيوخ كثيرين في القراءات و النحو و الفقه و التوحيد، توفي 1040هـ. ينظر إلى عبد العزيز القوري : مرجع سابق.

¹- لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمان، مرجع سابق.

2- أن يندم على فعلها.

3- أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا.

فإن فقدت أحد الثلاثة لم تصبح توبة. و إن تعلقت المعصية بآدمي فشرطها أربعة؛ تلك الثلاث السابقة، و الشرط الرابع أن يبرأ من صاحبها.

ب - إصلاح النفس و ينقسم:

1- ب امتثال الأوامر: التي أمر بها الله تعالى في جوانب؛ كالأمر بالمعروف و النهي على المنكر، كالأمر بأداء الأمانة، وحفظ اللسان.*

2- ب اجتناب النواهي: التي نهى عنها المولى عز و جل، كتحریم الكذب و ما حتى يجوز الكذب و النهي عن الغش و الخداع.

ج- التحذير من أمراض القلوب: مثل الرياء، الحسد، العجب، الزور...الخ.

د- التحلي بمقامات اليقين: مثل الخوف، الرجاء، الشكر، الصبر...الخ.¹

كل هذا في فقه التصوف في منظومة ابن عاشر و كان له أيضا فقه في جانب الطهارة، الوضوء و الصلاة و سنذر أمثلة عن ذلك:

* جاء ذلك في كتاب الله تعالى قوله: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا" (سورة الإسراء/ الآية

¹ -محمد دباغ : الكتابة الصوفية عند الفقهاء " متن ابن عاشر أتمونجا "، مجلة الأثر، العدد الثالث، دار الهدى، عين مليلة، 2009، ص(94-95) .

1- الطهارة: شرحها ابن عاشر و العلماء أنها في اللغة من مصدر الطهر يطهر طهارة و هي النظافة، و النزاهة من الأقدار.

و الطهارة على قسمين: طهارة معنوية: تتمثل في طهارة القلب من الشرك و المعاصي و ما ران عليه، وهي أهم من طهارة في البدن¹ . أما الطهارة الحسية التي تتمثل في رفع الحدث عن البدن أو الثياب². أما معنى الطهارة في الاصطلاح: رفع الحدث، و زوال الخبث الذي يمنع الصلاة و نحوها مما يشترط الطهارة³. قد يكون حدث أصغر؛ الذي يقوم بأعضاء الوضوء مثل: الريح و البول و يرفع ذلك بالوضوء.

أو حدث أكبر؛ و هو الذي يقوم بالبدن كله، كالجنابة، و هذا يرفع بال غسل و على هذا فطهارة الحدث صغرى بالوضوء، و كبرى بال غسل. و تكون بالمياه و قد ذكر ابن عاشر المياه التي يصح بها التطهر و المياه التي لا يصح بها و قد أدرجها كفصل أول في باب الطهارة. حيث قال في بيت: فضل تحصل الطهارة بما طهر من التغيير من شيء سلم*. سواء كان الماء نازلا من السماء كالمطر و ذواب الثلج و البرد أو جاريا في الأرض؛ كماء الأنهار و الأبار و البحار لقوله تعالى: " و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به " **

كما كانت هناك إشارة إلى الوضوء*** و الغسل و أدلة و وجوبهما و كيفية تطبيقهما عملا بأمر الله تعالى و سنة نبيه عليه الصلاة و السلام و تبين متى يكون فعل كل منهما، و ما حكمها فالوضوء مثلا يوجب عند الصلاة. أما في الطواف و مس المصحف هناك حكم آخر¹.

¹ - عبد العزيز القوري : مرجع سابق.

² - صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: الفقه الميسر في ضوء الكتاب و السنة، مرجع سابق، ص17.

³ - الأستاذ عبد العزيز القوري ، مرجع سابق.

2 - الصلاة : فهي ثاني ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين، بل هي عمود الإسلام، فقد فرضها الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام ليلة العروج فوق سبع سماوات، و هذا دليل أهميتها في حياة المسلم، فالنبي عليه الصلاة والسلام إذا أصابه أمر فزع إلى الصلاة، و لها فضل كبير في حياة المسلمين فهذا ما بينته بعض الأحاديث النبوية، نذكر منها ما قاله عليه الصلاة والسلام : "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه* شيء؟" قالوا: لا يبق من درنه شيء. قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا"**. *

و من شروطها : الإسلام، البلوغ، العقل.

- الإسلام : فلا تصح من الكافر لبطلان عمله.

- العقل : فلا تصح من المجنون؛ لعدم تكليفه.

- البلوغ : فلا تجب على الصبي حتى يبلغ، و لكن يؤمر بها في سبع و يضرب عليها لعشر².

* شرحها الأستاذ عبد العزيز القوري؛ تصح بما إن (ذكرها ابن عاشر بلفظ ما بدون مد و الأصل فيه المد) سلم من التغيير بشيء من الأشياء. كما شرح التغيير بحدوث تحول للماء عن أصله إلى صفة أخرى بدخول النجاسة عليه.

** سورة الأنفال الآية 11.

*** شرعا: هو استعمال الماء في الأعضاء الأربعة: الوجه، اليدين، الرأس، الرجلين.

¹ - صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، مرجع سابق، ص 18 - 48 للإطلاع أكثر.

* ويعني؛ الوسخ، المرجع نفسه، ص 59.

** رواه أبو هريرة ينظر إلى يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ص 286.

² - صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، مرجع سابق، ص 59، 66، 67.

فضلا عن الطهارة و الصلاة و الوضوء هناك فقه في الصوم و الحج و المعاملات غيرها تتعلق بحياة المسلم، اهتمت الزاوية بتدريسها .

4 - التفسير:

تعتمد زاوية علي بن عمر في شرح معاني كلمات القرآن الكريم على صفوة التفاسير للشيخ الصابوني رحمه الله. و عملية تفسير القرآن ليس بالأمر الهين، فليس أي شخص يمكنه الخوض في معاني كلام الله عز و جل، المفسر للقرآن الكريم لابد أن يكون متقنا لذلك مع زيادة التوضيح و حسن التصرف. مع إمامه للعلوم التي يحتاجها في التفسير، نذكر منها: علم اللغة؛ به يعرف شرح مفردات الألفاظ و مدلولاتها بحسب الموضع و علم النحو* لأن المعنى يتغير و يختلف باختلاف الإعراب فلا بد من وضعه في الحسبان. فمن لا يعرف النحو قد يقع في أخطاء فاحشة¹.

فقد اهتمت زاوية علي بن عمر بتدريس هذين العلمين علم اللغة العربية و علم النحو؛ في تدريسها لهذا الأخير تم الاعتماد على متن الأجرومية، و شرح ملحة الإعراب للحريزي².

و من دروس التي يتضمنها علم النحو: الكلمة؛ من حيث تعريفها و أقسامها؛ و هي الاسم، الفعل، و الحرف.

بالتطرق إلى:

* له أصول يعرف به تغيير أواخر الكلم إعرابا و بناء، غايته صون اللسان من اللحن في الكلام و به يستعان في فهم الكتاب و السنة و كلام العرب. ينظر إلى أحمد حبيب قصير العمالي: متن الأجرومية و دروس في النحو، ط4، دار البلاغة، لبنان، 1998، ص07.

¹ - الموسوعة العربية العالمية، جزء حرف التاء، باب تفسير القرآن ، عنصر أدوات المفسر" النحو". تم الرجوع إليها يوم 2016/05/05م، الساعة:18:30.

² - لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمان، مرجع سابق.

علامات الإسم: كالجبر، التتوين، النداء، الّ، و الإسناد إليه.

حروف الجر عشرة هي: من، إلى، عن، على، في، ربّ، حتى، الباء، الكاف، اللام.

أقسام الفعل ثلاثة هي: ماضي، مضارع، أمر، و لكل قسم علامة، مثلا: الفعل الماضي؛ يصح أن تلحقه

تاء التأنيث الساكنة مثل "قام" تقول "قامت" و علامة الفعل المضارع؛ يصح أن يتقدمه حرف "السين" أو "سوف"

أو "لن"¹.

كما اهتمت زاوية علي بن عمر بتدريس كل من علم "المنطق"* و "الفلك"*** فالأول يعرفنا صحة

القضايا الإستنتاجية و سلامتها من عدم صحتها ، و الثاني لمعرفة مواقيت العام.

وقد كان يخصص في الزاوية مختصين في التدريس كل علم على حدى مثلا: في التفسير درس الشيخ

الحاج في زمن إشرافه على الزاوية و أيضا الشيخ إبراهيم بن حسن البوزياني، و الشيخ عبد القادر عثمانى

الذي فسر القرآن الكريم في مدة 23 سنة . مثلا في النحو؛ الشيخ العباس عثمانى و الشيخ عبد الرحمان

عثمانى².

¹ - أحمد حبيب قصير العاملي: مرجع سابق، ص(8-10).

* هو فرع من فروع الفلسفة يعنى بقواعد التفكير السليم. الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، يوم 2016/05/05 الساعة:20:30.

** أطلق عليه المسلمون عدة أسماء فقد اشتهر عندهم باسم "علم الهيئة"، "علم النجوم"، "علم صناعة النجوم. ينظر إلى الموسوعة العربية، جزء حرف

الفاء، عنصر علم الفلك.

² - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، مصدر سابق.

ثانيا: النشاطات العلمية و التربوية للزاوية:

2-أ- إلقاء المحاضرات:

لقد كانت زاوية علي بن عمر تهتم بتقديم المحاضرات العلمية في مختلف المجالات؛ كتاريخ الجزائر القديم و الحديث*، وفي السيرة النبوية كذكر حياة النبي عليه الصلاة و السلام** و ذكر المجتمع العربي الجاهلي و تدريس سيرة الصحابة¹ عملا بأمر الله تعالى في الحفاظ على السنة و آدابها و قد جاء ذلك في عدة آيات قرآنية² مثل قوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله و اليوم الآخر".***

كانت تلك المحاضرات تلقى لطلبة الزاوية في الأيام العادية، و هناك محاضرات خاصة يتم إلقاءها في بعض المناسبات الوطنية و الدينية و قد أشار الشيخ أنه ليس هناك برنامج محدد لإلقاء المحاضرات بل حسب ما أتاحت فرص لذلك . و كانت هذه المحاضرات تحضى بحضور كبير للأشخاص من مختلف القرى المجاورة لمدينة طولقة مثل: أوماش، فوغالة ، الصحيرة...الخ، الهدف من إلقاء المحاضرات تعويد الطلبة على مناقشة المحاضرين بأسلوب علمي و إسلامي.

* بذكر أهم الإمارات الإسلامية التي عرفتها الجزائر من الخوارج، الدولة الرستمية، بني عبد الوادي، الولاية العثمانية عليها، الفترة الإستعمارية. ينظر إلى الموسوعة العربية العالمية، جزء حرف الجيم، باب " الجزائر تاريخ"، عنصر"التاريخ المبكر للجزائر"، تم الرجوع إليها يوم:2016/05/06م، الساعة:07.00صباحا.

** مولده وحياته قبل النبوة ب40 سنة، و ذكر حياته في ظلال النبوة و الرسالة. ننظر إلى الموسوعة الإسلامية، باب السيرة النبوية. رجع إليه يوم: 2016/05/06، الساعة:07:00

¹ - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، مصدر سابق.

² - يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ص74.

*** سورة الأحزاب الآية 21.

ب- عقد الندوات و اللقاءات العلمية:

تهتم زاوية علي بن عمر بتنظيم ندوات علمية عامة يشرف عليها أئمة و شيوخ لمناقشة قضايا دينية تمس الواقع المعاش إلى جانب بعض اللقاءات داخل الزاوية باستقبالها لعدة شيوخ و علماء من داخل الوطن و خارجه، من بين الوافدين عليها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الإمام الخضر حسين، العلامة المكي بن عزوز، الإمام عبد الحميد بن باديس*، الشيخ الإبراهيمي، الشيخ حمدان الونيسي. كما كانت الزاوية ذات علاقة جيدة مع الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين** يتضح ذلك من خلال اللقاءات التي كانت تعقد داخل الزاوية حول قضايا علمية، دينية، اجتماعية، تخدم الوطن¹، فحسب ما جاءت به بعض الكتابات مثل ما جاء به الدكتور عبد الله حمادي في كتابه: "دراسات في الأدب المغربي القديم"، أن ابن باديس كان في شبابه كثير التردد على أضرحة الأولياء و الصالحين للتبرك بهم و قد ثبت أنه زار طولقة و برجها للتبرك بصريح الشيخين ابن عزوز و علي بن عمر كان ذلك في حدود 1925م.²

و لما سأل ابن باديس من قبل أصحاب زاوية علي بن عمر-عند مكوثه عندهم- عن موقفهم من الزوايا، هل يعارضونها فأجاب ابن باديس: "نحن لا نعارض الزوايا، بل نعارض ما يصدر من بعض الزوايا من

* هو عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس ولد في قسنطينة سنة 1889 في أسرة عريقة بالعلم و الثراء، تعلم القرآن الكريم على يد والده في سن الثالثة عشر تتلمذ على يد الشيخ محمد المداسي ثم التحق بالزيتونة سنة 1908، و في سنة 1913 إستقر بالمدينة المنورة، ثم عاد للوطن ليكافح ضد العدو فقام بتأسيس جمعية العلماء المسلمين. ينظر إلى بطاوني: عبد الحميد بن باديس من الأقطاب نسيناه خمسين عام، مجلة الوحدة ، العدد460، السنة الرابعة عشر، (19-25 أفريل 1990)، الإتحاد الوطني للشبيبة الوطنية، الجزائر ،ص40.

** تعتبر حركة سياسية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر، إتجهت منذ بدايتها إلى غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري و تعليمهم بلغة آباءهم و أجدادهم و تعريفهم بالتراث الإسلامي و العربي. ينظر إلى عمار بحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1997، ص244 .

¹ - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمان، مصدر سابق.

² - عبد الباقي مفتاح : أضواء على الطريقة الرحمانية: مرجع سابق، ص160.

أفعال منافية للعقيدة الإسلامية، من خرافات و بدع* ". و قال ابن باديس لأصحاب الزاوية أنه مدة مكوثه عندهم لم ير في زاويتهم شيئاً من ذلك فهي تسير على دين الله و سنة نبيه عليه الصلاة و سلام¹.

3-ب- إحياء المناسبات و الأعياد الدينية:

تقوم زاوية علي بن عمر بإحياء المناسبات الدينية كعيدي الفطر و الأضحى فتقدم عطلة أسبوعية لطلبتها، و أهم عيد تحييه الزاوية هو المولد النبوي الشريف يوم اثنا عشر من ربيع الأول** و يكون الاحتفال به من خلال إلقاء بعض الدروس و المحاضرات تشمل السيرة النبوية و سيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، و يتم إلقاء تلك المحاضرات من قبل مشايخ منهم من هو شيخ بالزاوية و آخرون من خارجها قد يكونوا أئمة مساجد و علماء في مجال التربية و الدين . وفي هذه المناسبة الجليلة التي تعد من أعظم المناسبات في تاريخنا الإسلامي، تعرف زاوية علي بن عمر حضور غفير من الزائرين من مختلف فئات المجتمع*** للمشاركة في ذكرى مولد خير الأنام سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام².

و يكون الحضور من القرى المجاورة و حتى من مناطق الوطن الأخرى و ينتظرون ذلك الموسم من السنة إلى السنة بكل شوق و لهفة، و يعيشون أيام سعيدة بين أحضان هذه المنارة الصامدة، و تقام الأذكار و تتعالى الأدعية و الدعوات، و المدائح الدينية.

* نتيجة فساد شيوخها المزيفين، منهم من حول زاويته إلى معرض شيطاني، و منهم من جعلها وسيلة لشهواته المركوزة في طبيعته، و الأمثلة كثيرة. للإستزادة أكثر ينظر إلى عبد الحليم صيد: الزوايا في الجزائر، مرجع سابق، ص ص13-18.

¹ - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمان، مصدر سابق.

** هو ميلاد سيد الخلق النبي محمد عليه الصلاة و السلام يوم الإثنين ، عام الفيل.

*** سواء كان علماء، شيوخ، رجال، أطفال على حد سواء كل مرحب به في الزاوية. ينظر إلى علي رضا الحسيني: زاوية الشيخ علي بن عمر، مرجع سابق، ص10.

²- لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمان، مصدر سابق.

بهذه المناسبات الدينية و الأعياد الإسلامية تكتسي طولقة حلة من الفرح و السعادة ، و قد حافظت الزاوية على هذه النشاط التعليمي-التربوي الذي عرفته منذ عهد مؤسسها الشيخ الجليل علي بن عمر، حتى بعد الاستقلال و إلى غاية الوقت الحاضر¹ فقد قصدها مختلف المشايخ و العلماء من خارج الوطن مثل: الشيخ الشعراوي سنة1968، الشيخ علي مغربي 1968، الشيخ الأزهري الخضر بن الحسين، الشيخ الكتاني من المغرب و حضوا بترحاب و السعة من قبل أهل الزاوية²، إلا أنه في الفترة الأخيرة قلت هذه الظاهرة مقارنة بالفترة السابقة بالأخص في عهد الشيخ علي بن عمر رحمه الله³.

ثالثاً: الرصيد العلمي الموجود بمكتبة الزاوية:

أ- المكتبة العامة:

بالنسبة لهذه المكتبة هي حديثة التأسيس، فهي مفتوحة للمطالعة لجميع الطلبة سواء المتواجدين بالزاوية أو الطلبة الذين يدرسون في المؤسسات النظامية و يقصدونها للاستفادة في إنجاز بعض البحوث⁴، تحتوي المكتبة العامة على رصيد معرفي و علمي معتبر يخدم الطلبة و الباحثين، و يشمل مختلف العلوم في الفقه و السيرة النبوية ، التصوف، التاريخ، الأدب، المعاجم و الموسوعات، مجالات. بالإضافة إلى بعض البحوث و الرسائل المنجزة من قبل بعض الطلبة الجامعيين قدموها لمكتبة الزاوية هدية لها.

نذكر من ضمن الرصيد الموجود في هذه المكتبة:

¹ - علي رضا الحسيني: المرجع السابق، ص10.

² - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، مصدر سابق.

³ - علي رضا الحسيني: المرجع السابق.

⁴ - لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمانى بتاريخ 28-04-2016، الساعة: 10:08 د .

الكتب:

- كتاب صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشأتها ج1* .
- كتاب ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، كل الأجزاء.
- كتاب ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية بعدة أجزاء .
- كتاب لفيلاي مختار: نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني.
- كتب لعلي رضا الحسيني¹ :

أ- أعلام زاوية مصطفى بن عزوز.

ب-شيخ العلماء المجاهدين (محمد بن عزوز) .

ت-زاوية الشيخ علي بن عمر (طولقة-الجزائر).

الموسوعات و المجلات:

1- موسوعة الطرق الصوفية بعدة أجزاء.

2- مجلة منبر الإمام مالك عدد3 و5 .

3- موسوعة "بسكرة أسوار من الحضارة".

* تم طبعه في دار البراق بيروت، حجم الكتاب:889 صفحة، قسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء ؛ الجزء الأول تحدث عن التصوف، جزء الثاني تحدث عن

الزوايا ، الجزء الثالث تحدث عن القانون الأساسي لجامعة الزوايا لشمال إفريقيا.

¹ - المكتبة العامة للزاوية، بتاريخ 28-04-2016، الساعة: 10:08د.

فالمكتبة تضم عدد كبيراً من الكتب ، فما ذكرته من رصيدها إلا جزء قليل من الكم الإجمالي الموجود بها.¹

1- مكتبة *المخطوطات: **

تزر زاوية علي بن عمر بمكتبة عظيمة وحسب ما أفاد به الشيخ سعد عثمانى أمين المكتبة وإمام المسجد بالزاوية ؛ أن المكتبة ملك للعائلة وليست تابعة لأحباس الزاوية فهي ذات استقلالية عن الزاوية .

لقد تم تأسيس هذه المكتبة في عهد مشيخة ورآسة علي بن عثمان*** ، لكن الإنشاء الفعلي كان للشيخ الحاج بن علي بن عثمان الذي أكمل بناءها وبقي وفيها لدرب العلم ؛ فقد كان رحمه الله يجمع الكتب المخطوطات والمطبوع القيمة والثمينة من خلال تنقلاته بين بلدان المغرب والمشرق الإسلامي مثل : تونس ، المغرب الأقصى ، مصر ، سوريا ، وأيضا عند ذهابه للحج ، فالفضل يعود له في إثراء الزاوية بمختلف الكتب النادرة، ويقدر عددها - حسب ما أفاد به الشيخ سعد عثمانى - حوالي " 1500 مخطوط "؛ يرجع أقدم مخطوط للقرن الرابع للهجرة حوالي سنة 350 هـ. ومايزيد عن" 4500 مطبوع " ، منها ما طبعت بالطبعات القديمة ؛ مثل الطبعة الحجرية الأولى ، كما تحتوي المكتبة على كتب طبعت ولم يعد طبعتها صنفتم ضمن الوثائق النادرة² .

1 - المكتبة العامة لزاوية علي بن عمر ، مرجع سابق .

* موقع هذه المكتبة: عند الدخول الزاوية تجدها على يمينك ملتصقة بمقر الضريح للشيخ علي بن عمر (حسب ملاحظة الباحثة).

** للمخطوطات مكانة كبيرة لدى الباحثين و الدارسين، فهي تمثل مصدر علمي و تاريخي عريق فلا بد من الحفاظ عليه حتى لا يندثر و ذلك بسوء الحفظ و كثرة الاستعمال غير الجيد لها. ينظر إلى براركة شوقي: التراث المخطوط بالصحراء الكبرى" حفظه و مراكزه وإتاحته للباحثين"، الواحات للبحوث و الدراسات، العدد، 15، جامعة غرداية، 2011، ص53.

*** أشار الشيخ سعد عثمانى أن تأسيس المكتبة العتيقة ليس لديه تاريخ محدد فقد قال أنه حوالي 1860 أو 1870 أن عدد الكتب التي كانت فيها في ذلك العهد بنسبة قليلة .

² - لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمانى بتاريخ 28-04-2016، الساعة: 10:08د.

تعد خزانة أو مكتبة زاوية علي بن عمر من أغنى المكتبات بمنطقة بسكرة خاصة والوطن عامة، فقد حظيت باهتمام وحرص الشيوخ الوافدين على الزاوية بعد الشيخ الحاج بن عثمان ، وقد كتبت باللغتين الفارسية والتركية¹ .

فقد لاحظت خلال الدراسة الميدانية للزاوية والدخول لمكتبة المخطوطات بمرافقة "الشيخ الفاضل سعد عثمانى" ، أن المخطوطات محفوظة بشكل جيد بحيث تم تنظيمها في رفوف ، كانت متنوعة الفنون ومصنفة حسب الموضوعات نذكر منها :

1 - التفسير و علوم القرآن : من المخطوطات الموجودة في هذا المجال نجد :

أ- 1 مخطوطة بعنوان "بغية البيان في تفسير القرآن" ، من تأليف " أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد السهرودي البكري " (539- 632 هـ).

أوله: الحمد لله الذي أودع كتابه العزيز بروائع الحكم وأحیی القلوب بإحكامه.

آخره : إن قل هو الله أحد و المعوذتين دواء من كل داء والحمد لله رب العالمين .

نوع الخط : نسخ جميل نسخ على يد صالح بن محمد بن علي بن طلحة بتاريخ جمادى² الثانية سنة 1272هـ، حجمه 238 صفحة وهذا بالنسبة للنسخة الأولى ، وهناك نسخة ثانية ، وكلا النسختين في حالة جيدة

¹ - بركة شوقي: مرجع سابق، ص58.

¹ - مكتبة المخطوطات لزاوية علي بن عمر، مع شرح الشيخ سعد عثمانى، بتاريخ: 28-04-2016، الساعة: 10:08د.

2- الحديث و علومه* : من بين المخطوطات المتوفرة في المكتبة في هذا الجانب نذكر على سبيل المثال : كتاب " اختصار الجامع للإمام مالك " ، لصاحبه سيدي عبد الرحمان الشريف الصياغ (ت : منتصف القرن العاشر للهجرة) .

-أوله : لنختصر المقصور من الجامع في ثمانية أبواب في كل باب فصول .
 -آخره : وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .
 تم نسخه بخط جميل جدا ولم يعرف ناسخه ، كما لم يذكر تاريخ النسخ . حجمه : 20 صفحة ، وحالة المخطوط جيدة .

3- العقيدة : نذكر من بين المخطوطات الموجودة في هذا الجانب ؛ مخطوطة بعنوان " حقائق التوحيد " لصاحبها أبو عبد الله محمد الضمركي .

- أوله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين و على آله وأصحابه.

- آخره : وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنبت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد .

كتب بخط معتاد ولم يذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ . بالنسبة لحالته: جيدة جدا.

* ينقسم علم الحديث إلى قسمين: علم الرواية و علم الدراية، فالأول يدرس ذات النبي عليه الصلاة و السلام من حيث أفعاله و أقواله و تقريراته و صفاته عليه الصلاة و السلام. أما الثاني فهو علم قوانين يعرف بها السند و المتن، والتوصل إلى معرفة المقبول و المردود، ينظر إلى الموسوعة الإسلامية: باب مصطلح الحديث، مرجع سابق، تم الرجوع إليه يوم: 2016/05/06، الساعة: 23:03 د

4- الفقه وأصوله : فأغلب في المخطوطات في هذا الجانب كانت الفقه المالكي مثل : قواعد جامعة

مهمة من تأليف الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام.

5- في الزهد والمواعظ والتصوف والفتاوى : مثل كتاب آداب الحرب في الإسلام .

6- في السيرة وقصص الأنبياء .

7- في علم الفرائض .

8- اللغة والأدب.

زيادة على هذه المخطوطات التي شملت الدين والعقيدة واللغة هناك مخطوطات في مجالات علمية

أخرى مثل : التاريخ (الدرّ المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بنعزوز للكاتب عبد الرحمان بن

الحاج بن علي بن عثمان) . طبع في مطبعة النجاح في قسنطينة لسنة 1350هـ ، في الصناعة ، و الفلسفة

، وعلوم الطبيعية ، وعلوم الحرب ، و الطبخ ، والطب ؛ مثل :مخطوط فتح الجليل في أدوية العليل لمؤلفه

محمد بن محمد بن أحمد المديوني . ومخطوطة : "غاية الحكيم في الطب" من تأليف هبة الله ، إضافة إلى

مخطوطات التراجم ، و المعاجم¹ .

وكانت هذه المكتبة مفتوحة لكل الباحثين والدارسين في مختلف المجالات فقد قصدها الشيخ أبو القاسم

سعد الله* بعد الاستقلال ، ومكث فترة في الزاوية فاستفاد من رصيدها في إنجاز قسم كبير من كتابه " تاريخ

الجزائر

¹ - مكتبة المخطوطات لزاوية علي بن عمر ، مصدر سابق.

* فقد أشار الأستاذ ابو القاسم سعد الله إلى ذلك في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، في صفحة الشكر و العرفان.

الثقافي"، كما قصدها علماء كثيرون للإطلاع على كنوزها و نوادر¹ وليزال يتوافد عليها مختلف الباحثين - إلى يومنا هذا - من طلبة جامعيين وغيرهم لإنجاز دراستهم ، أو تحقيق لمخطوط ما بالنسبة لأصحاب الدكتوراه ، فالكل يستفيد منها سواء كانوا من الوطن أو من خارجه .

وتسهيلا للباحثين للوصول إلى مبتغاهم بسرعة ، عملت الزاوية بتكليف أمين المكتبة "الشيخ سعد" مع زميل له بعملية جرد هذه المخطوطات وقاموا بفهرستها وفق فهرس علمي لأهم 500 مخطوطة ، وقاموا بتصوير بعض المخطوطات ، وسيعملون على إنشاء موقع إلكتروني للتواصل مع الباحثين².

ولقد أدرجت زاوية علي بن عمر ضمن اهتمامات مشروع إحياء التراث الذي ذكر في بحث الدكتور عبد الكريم عوفي بجامعة باتنة ؛ وذلك لما تحويه الزاوية من مخطوطات تحتاج لعناية كبيرة ولفهرست علمي لتمكين وصول الباحثين إلى متطلباتهم بسرعة هذا من جهة ، ونظرا للدور التربوي و التعليمي و الثقافي³ الذي أدته في الفترة الاستعمارية بالمنطقة من جهة أخرى ، فقد حافظت على الثقافة العربية الإسلامية بتعليمها القرآن و أصول العقيدة و قواعد اللغة العربية .

فكان موقف الاستعمار الفرنسي من هذا الدور الإيجابي للزاوية في توعيتها للأفراد ، أن طبق عليها الأحكام الإدارية الفرنسية فتعرض طلبتها للتعذيب وشيوخها للنفي والاعتقال منهم ؛ الشيخ عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان ، وفرار الشيخ عبد القادر بن الحاج بن علي بن عثمان إلى المغرب الأقصى سنة

¹ - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمان، مصدر سابق.

² - لقاء شخصي مع الشيخ سعد عثمان بتاريخ 28-04-2016، الساعة: 10:08د

³ - عبد الكريم عوفي: التعريف بمراكز المخطوطات في الجزائر (واقع و آفاق)، القسم الأول ، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، (د،س،ن)،

1956 . فأغلقت الزاوية والتحق طلبتها بالمجاهدين في الجبال . فرغم هذا الحصار الذي فرض عليها إلا أنها ظلت تعمل في الخفاء وتحولت إلى مركز للثورة ، وبعد الاستقلال بمشيخة عبد القادر عثمانى عادت الزاوية لسابق عهدها مع إدخال برنامج تعليمي عليها وفق ما أقرته الوزارة في المدارس الرسمية ، ولتنزال الزاوية تؤدي دورها التربوي - التعليمي بالمنطقة إلى يومنا هذا¹ .

¹ - لقاء شخصي مع الشيخ عبد القادر عثمانى، مصدر سابق.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي تناولت الزوايا ودورها التربوي والتعليمي إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (زاوية علي بن عمر بطولقة أنموذجا). تم التوصل إلى أن جل الزوايا التي عرفتها الجزائر قامت بدور كبير في مجال التربية والتعليم في الحقبة الإستعمارية الفرنسية .

فما قامت به تلك الزوايا العلمية والتربوية من تعليمها للقرآن الكريم ومبادئ العقيدة الإسلامية وقواعد اللغة العربية لطلبتها وترسيخها في نفوسهم ، تعتبر مظهرا من مظاهر المقاومة - ذات الطابع الديني والتربوي - ضد الإحتلال الفرنسي وسياسته الهادفة الى طمس مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية من (دين ولغة وانتماء حضاري) .

من بين تلك الزوايا التي كان لها دورا بارزا في ذلك الجانب زاوية علي بن عمر بطولقة تلك المنارة العلمية التي فتحت أبوابها لكل من أراد حفظ القرآن الكريم ، والتفقه في الدين وتعلم قواعد اللغة العربية ، فقد بذل شيوخها جهودا كبيرة - بدأً من مؤسسها الشيخ الجليل علي بن عمر إلى غاية الوقت الحاضر بمشيحة الأستاذ الفاضل عبد القادر عثمانى - في التربية والتعليم حتى تمكنوا من إخراج جيل متفقه في الدين والعلم، ولقد أصبحوا سراج الأمة الجزائرية والإسلامية في الوقت الحاضر بتأسيسهم زوايا في مختلف جهات الوطن وخارجه كفروع للزاوية الأم بطولقة. فمن خلال هذه الدراسة اتضح أن الزوايا ليس كما يعتقد العامة من الناس على أن جميعها مقرا للبدع والخرافات لا علاقة لها بالدين والعقيدة، فقد كانت البعض منها فحسب نتيجة لانحراف شيوخها الذين جعلوا منها مقرا لأعمالهم الشيطانية إلا أن ذلك لا يجعلنا نجزم على فساد كل الزوايا ومما يفند ذلك الاعتقاد ما لمستته من خلال الزيارة الميدانية لزاوية علي بن عمر بطولقة .

ملحق رقم 5

رسالة الشيخ مصطفى بن عزوز في مناقب شيخه
الشيخ علي بن عمر رضي الله عنهم أجمعين

عونك يا الله .

الحمد لله وحده .

ومن كلام الشيخ سيد مصطفى بن عزوز في مناقب شيخه الشيخ سيدي
علي بن عمر رضي الله عنهم أجمعين .

بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم .

الحمد لله المنزه عن التصوير والتمثيلات ، المتكفل بالخلائق في جميع
الحالات ، الذي من علينا بأنعامه الوافرات ، ونشكره سبحانه حيث جعلنا من
أمة سيدنا محمد مصباح الظلمات ، وأوعدنا الله تشرiffاً له في الجنات ، ثم
اختار عباده لوصوله ونالوا المراتب السانيات ، وستر عن سرهم خوفاً أن تشار
لهم بالخيرات . فالحمول عندهم أعظم الدرجات ، فقد صاروا مع مقلبيهم
لاء مع قلوبهم وهم أسرار الموجودات ، فلذ بجانبهم تظفر بالمناجاة ، فما خسر
من كان معهم في جميع الحالات . وبعد :

ألهمني الله وإياكم للصواب ، وفتح القلوب لمكارم الوهاب ، وجعلني
وإياكم من الشايقين الواصلين على يد رأس الزهاد ، ومصفى الفؤاد ، الخليفة
العظما، لأهل الأرض والسما ، القطب الغوث الجامع ، المربي الطيب

المراجع عبد الباقي مفتاح أصوات علي الطريقة
الرحمانية / مرجع سابق 541

سلالة الشيخ علي بن عمر

هذه السلالة ضمت في حلقاتها علماء أعلام ومجاهدين ودعاة أسسوا مساجد وزوايا لبث القرآن والعلوم الاسلامية ومحاربة الجهل وإيواء اليتامى وأبناء السبيل ومساعدة الفقراء والمحتاجين ، ول بعضهم مؤلفات ساهمت في إثراء التراث الاسلامي والغوي . ولندكر في ما يلي بعضهم .

أنجب الشيخ علي بن عمر عشرة أولاد ، أربعة منهم لم يعقبوا وهم محمد والطيب والحسين والشيخ وهو آخر إخوته وفاة وذلك في سنة 1333 والباقيون هم :
- الحسن وقد مات صغيرا .

- بلقاسم الذي اشتهر بالتقوى والورع والتواضع والصدقات وهو مدفون بقرب والده وترك ثلاثة أولاد: محمد والطاهر والحاج .

- أحمد بن عمر الذي اشتهر بالعلم واستوطن تونس ، ولما جاء لزيارة إخوته وزاوية والده مكث بها نحو الیومین وتوفي ودفن بها . وترك أربعة رجال من أعلام العلماء المدرسين : كبيرهم الأستاذ الشيخ المدني ، والأستاذ الشيخ لحسن ، والشيخ المكي ، وعلي وهو أصغرهم .

- ابراهيم وهو مدفون بالزاوية ، وترك ولدين : عبد العالی وعبد المجید .

- الحفناوي وهو رجل عالم عامل ، تخرج على يديه تلاميذ ، وحاز شهرة عظيمة ، توفي ولم يبلغ الخمسين من عمره ، ودفن بالزاوية ، وترك ثلاثة رجال : العلامة الأستاذ الشيخ الهاشمي ، والشيخ اختار ، وكبيرهم العلامة الشيخ المبروك وهو والد العلامة الأديب الشاعر الحاج عبد الله الذي له قصائد عديدة ممتازة منها قصيدته المشهورة في سلسلة رجال الخلوئية ، وهي تتألف من 51 بيتا .

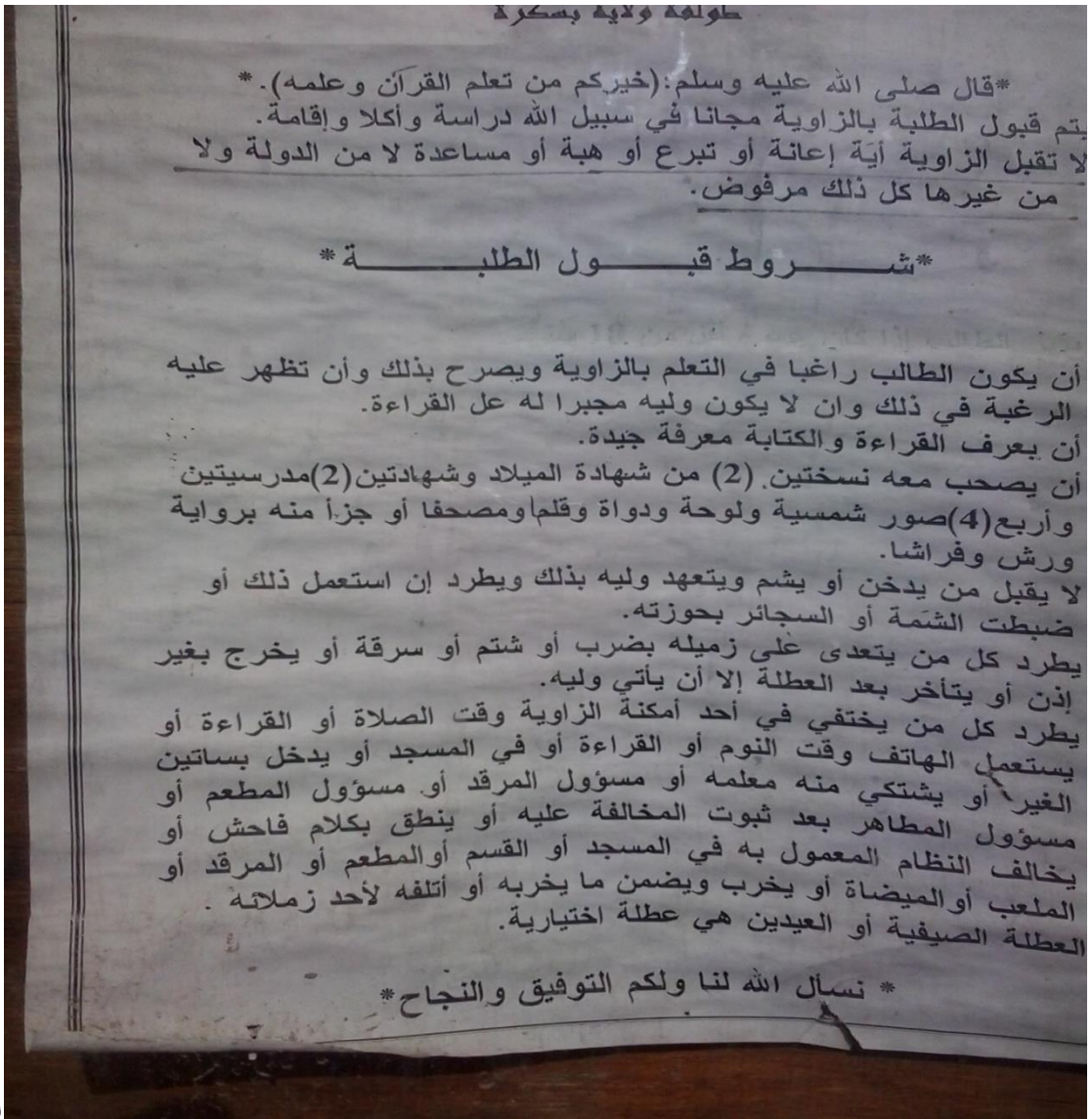
- الإمام الشيخ المرابي الأستاذ علي بن عثمان الذي خلف والده على مشيخة الزاوية . وقد توفي على ثلاثة نسوة وخمسة أولاد ، كبيرهم خليفته على الزاوية الشيخ عمر ، وخليفته بعده أخوه الشيخ سيدي الحاج ، وأخوهما الحسين الذي اشتهر بالكرم

المراجع : علي رضا الحليلي ، مرجع سابق ، ص 161



الملحق رقم 10 :

يمثل القانون العام لزاوية علي بن عمر بطولقة



المرجع:

زاوية علي بن عمر " وثيقة بدجل الزاوية "

الملحق رقم 07 :

مسجد زاوية علي بن عمر



, المرجع : تصوير الطالبة

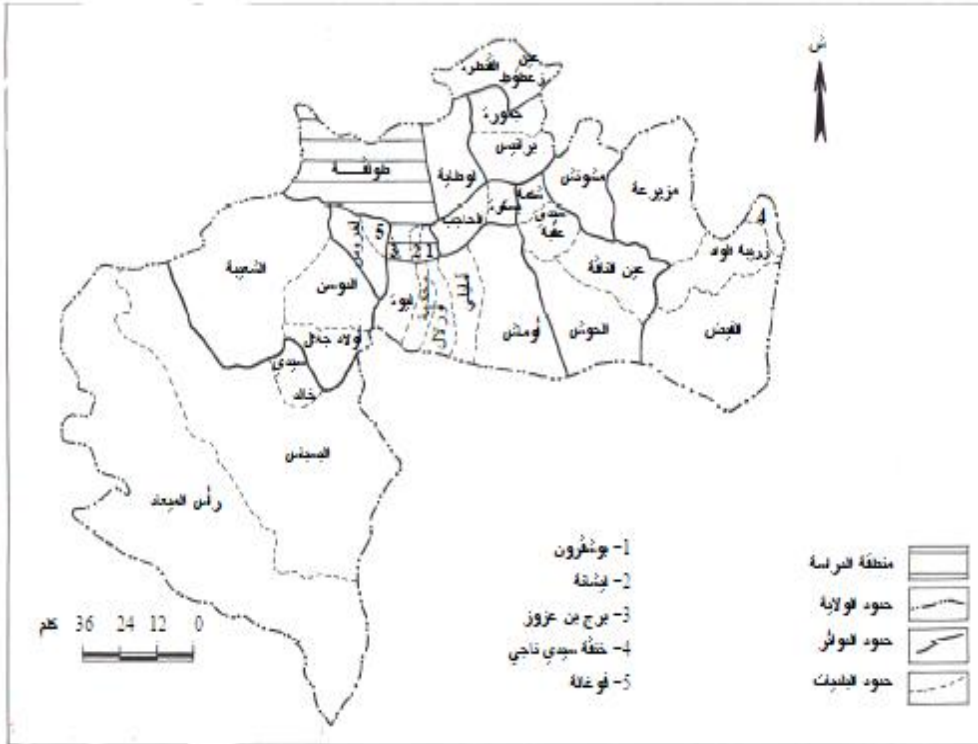
الملحق رقم 08:

قاعة الاستقبال لزاوية علي بن عمر



المرجع : من تصوير الطالبة

الموقع الإداري لدائرة طونقة



المرجع : معلم صلاح الدين ، مرجع سابق .

الملحق رقم 09

مرقد الطلبة بزاوية علي بن عمر بطولقة



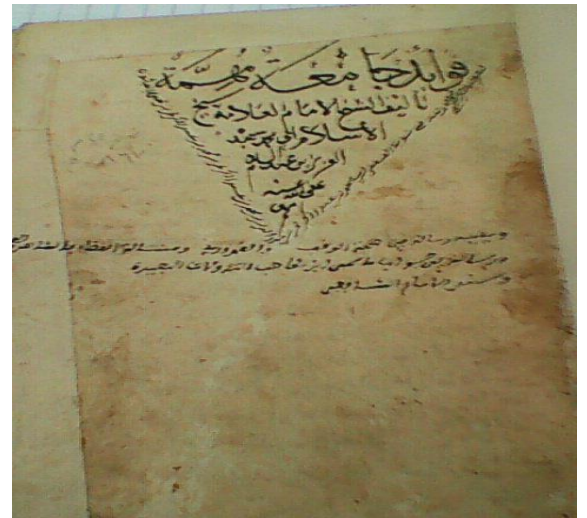
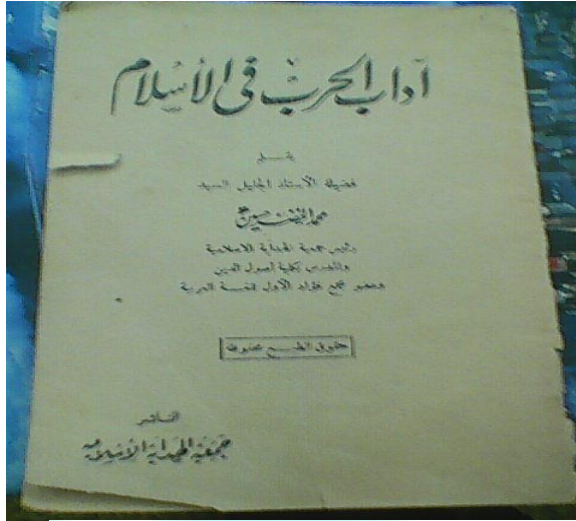
: المرجع www.djelfa.info

يوم: 2016 /04/05.

الساعة: 14 : 18

ملحق رقم 12 :

جانب من المخطوطات الموجودة بالزاوية



المرجع : تصوير الطالبة

ملحق رقم 11 :

جانب من مكنية العامة للمطالعة بزاوية علي بن عمر



المرجع : من تصوير الطالبة

ملحق رقم 04:

ضريح الشيخ علي بن عمر



المرجع : تصوير الطالبة

ملحق رقم 06:

زاوية علي بن عمر بطولقة



المرجع: من تصوير الطالبة

رسائل الشيخ علي بن عمر

في كتاب

(تعطير الأكوام بشرح شذا نفحات أهل العرفان)

هذه لبذة من بعض مكاتبات شيخ الطريقة ، وإمام الحقيقة ، نيراس العارفين ، وقسطاس طريق السادات السالفين ، القطب القوت صاحب الأحوال السنية ، والأخلاق المرضية السنية أبي الحسن الشيخ سيدي علي بن عمر ، الطولقي قرية ، الزاوي قطراً ، قدس الله سره ، وروح بالروح والريحان قبه آمين .

منها ما كتبه للأستاذ الوالد ، قدس الله سره ، وأولاده بزه . قوله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، عسى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كثيراً .

حفظك الله بحفظه المكنون ، ووقانا وإياك شر ما كان ويكون ، إلى من هو إن شاء الله في الدنيا سعيد ، وفي الآخرة شهيد ، سيدنا ومولانا الأنور ، نور الله قلبه بالعلم النافع والعمل الصالح ، شيخ الطريقة والحقيقة ، سيدنا المطهار بن عبد الرحمن ، اختاره الله وأسعده سعادة الدارين . آمين .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من خديمتك وخديم شيخك علي بن عمر ، فهو يحبك حباً شديداً ، وليس له حبيب ولا صديق ولا رفيق برافقي دنيا وآخرة غيرك ، يا نعم الحبيب ، وليس لي مثل ذلك في هذا الزمان الذي رق فيه الحبيب والرفيق ، وقل في فيه الدين وكثر حب الدنيا ، واشتغل الناس بها ، وتركوا دينهم ، فانه يخرجنا وإياك من الدنيا على الإيمان ، ولا يفترنا وإياك بشواغل الدنيا الغزارة

المرجع: علي رضا الحسيني، مرجع سابق، ص 51

1/ المصادر :

1. القرآن الكريم.
2. ابن خلدون: المقدمة، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2011.
3. ابن خلدون : العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ، ج6 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2000 .
4. بن عثمان حمدان خوجة : المرأة ، تحقيق محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية .

2/ المراجع :

1/ الكتب :

1. إبراهيم عبد الله : الطرق الصوفية في القارة الافريقية ، (د ط) ، دار الثقافة ، القاهرة ، 2004 .
2. ابن الحاج عبد الرحمان : الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر و سيدي بن عزوز ، مطبعة النجاح ، قسنطينة ، 1350هـ.
3. ابن حموش مصطفى : "مساجد مدينة الجزائر وزواياها و أضرحتها في العهد العثماني" من خلال مخطوطات ديفولكس و الوثائق العثمانية ، دار الأمة ، 2010.
4. ابن عبد العزيز صالح آل الشيخ : الفقه الميسر في ضوء الكتاب و السنة ، دار روائع للنشر، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2016.
5. ابن عزوز محمد المكي : المنع للضرر في مناقب علي بن عمر ، اعتناء عبد الحليم صيد.
6. ابن عوة الأغا : طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، ج1، تحليل و دراسة يحي بوعزيز ، ط1 دار البصائر ، الجزائر ، (د،ت،ن).

7. ابن مرزوق محمد التلمساني : المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبو الحسن , تحقيق ماريّا خيسوس بيفيرا , موفم للنشر , الجزائر , 2011.
8. أبو زكريا محمد علي : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام⁽²⁾ الحركة الصوفية في الإسلام " , دار المعرفة الجامعية , (دب,ن), 2007.
9. اسطنبول رابح و منصف عاشور"الجزائر بين الماضي و الحاضر",ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر , 1984.
10. الحسيني علي رضا : زاوية الشيخ علي بن عمر (طولقة ,الجزائر) (د,ط),دار الحسينية ,الجزائر , 2002.
11. الحسيني علي رضا : "شيخ العلماء" المجاهدين محمد بن عزوز حياته و آثاره , (د,ط),دار الحسينية للكتاب ,الجزائر , 2001 .
12. السنوسي مصطفى :المقتبسات النيرة في ذكر دور الزوايا و رجالاتها العلمية عبر العصور ,دار العرب ,وهران ,الجزائر , 2002.
13. الصيد سليمان : تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية, دار هومة ,الجزائر , (د,س,ن).
14. القاسمي عبد المنعم : أعلام التصوف في الجزائر من البداية الى غاية الحرب العالمية الأولى ,دار الخليل القاسمي , ط1,المسيلة ,الجزائر , 2005.
15. العاملي احمد قصير : متن الاجرومية ودروسها في النحو, ط4 , دار البلاغة ,لبنان , 1998.
16. القاسمي عبد المنعم: زاوية الهامل التاريخ و الصمود ,دار الخليل القاسمي , ط1, المسيلة ,الجزائر , 2007.

17. الميلي مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث , ج3 , مكتبة النهضة الجزائرية , الجزائر
1964,
18. بوخاوش سعيد : الاستعمار الفرنسي و السياسة الفرنسية في الجزائر , دار تفتيلت , الجزائر , 2013.
19. بوشامة كمال : الجزائر ارض
20. بوعزيز يحي : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية , ط1, ديوان المطبوعات الجامعية
الجزائر , 1999.
21. بوعزيز يحي : موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر و العرب , ج1, دار الهدى , الجزائر , 2009.
22. بونابي الطاهر : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7هـ / 12 و13م (نشاته , تياراته , دوره
الاجتماعي , الثقافي , الفكري و السياسي) , دار الهدى , الجزائر , (د,س,ن).
23. حرز الله محمد العربي : منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830-1930م) , دار السبيل , (د,ط)
الجزائر , 2008.
24. حبة عبد المجيد : علماء منطقة الزيبان , منشورات جمعية أضياء الثقافة , بسكرة , 1995.
25. خمار احمد : تحفة الخليل في نبذة عن بسكرة النخيل , مطبعة الفجر , بسكرة الجزائر , 2008.
26. دبوز محمد علي : نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة , ج1 , الطباعة الشعبية للجيش
ط1, الجزائر , 2007.
27. سعد الله ابو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي, ج1, عالم المعرفة , طبعة خاصة , الجزائر , 2011.
28. سعد الله ابو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي, ج3, عالم المعرفة , طبعة خاصة , الجزائر , 2011 .
29. سعد الله ابو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954), ج4, عالم المعرفة , طبعة خاصة , الجزائر
2011.
30. سعد الله ابو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي دار البصائر , ج5, (د,ط), الجزائر , (د,س,ن) .

31. سعد الله ابو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي ج10, دار البصائر, طبعة خاصة, (د,س).
32. سعد الله ابو القاسم :حبر على ورق ,عالم المعرفة ,طبعة خاصة ,2011هـ.
33. شهبي عبد العزيز :الزوايا و الصوفية والعزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ,دار الغرب ,
وهران ,الجزائر ,2007.
34. صيد عبد الحليم : أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة , ط1, وادي سوف , الجزائر , 2000.
35. صيد عبدالحليم :الزوايا في الجزائر عرض و تحليل للشيخ عبد القادر عثماني ,ط1, دار الهدى
(الجزائر) ,1998.
36. صيد عبد الحليم :معجم اعلام بسكرة ,دار الهدى ,عين مليلة ,الجزائر ,2012.
37. عبد العزيز محمد عادل :التربية الاسلامية في المغرب "أصولها المشرقية و تأثيراتها الاندلسية
,الهيئة المصرية العامة ,مصر,1987.
38. عمورة عمار : الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة ما قبل التاريخ الى 1962),ج2, دار المعرفة
,الجزائر ,2009.
39. عميرايوي حميدة :رسالة الطريقة القادرية في الجزائر , دار العمدي الجزائر (د,س,ن).
40. عوفي كمال :التعريف بمراكز المخطوطات في الجزائر (واقع و أفاق) ,القسم الاول ,معهد اللغة
العربية و آدابها, جامعة باتنة, الجزائر , (د,س,ن).
41. غربي كمال : المساجد في مدينة قسنطينة الأثرية ذاكرة الناس ،(د،ط) ،الجزائر ،2012 .
42. غريسي علي : زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد ، مطبعة كوينين ، ط1 ، الوادي ، الجزائر ،
2014 .
43. فيلالي مختار : نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ، ط1،
دار الفن القرافيكي ، باتنة ، الجزائر ،(د,س,ن).

44. كحول عباس : زوايا الزيبان العزوزية (مرجعية علم و جهاد) ، ط1 ، دار علي بن زيد ، بسكرة ، الجزائر ، 2013.

45. لقبال موسى : دور كتامة في تاريخ الخلافة منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ — 11م ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1979.

46. مؤيد صلاح العقبي : الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشأتها) ، ط1 ، دار البراق (ط، خ) ، بيروت ، 2002.

47. مفتاح عبد الباقي : أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية ، (د،ط)، الوليد ، الوادي ، الجزائر ، 2004

48. عبد الباقي مفتاح : أضواء على حياة الشيخ أحمد التيجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971.

49. مياسي إبراهيم : لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

50. نسيب محمد : زوايا العلم و القرآن بالجزائر ، دار الفكر ، الجزائر ، (د،س، ن).

51. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض للنشر ، ط2، 1980.

52. الورداني صالح : فرق أهل السنة جماعات الماضي وجماعات الحاضر ، ط1، مركز الأبحاث العقائدية ، ايران ، 1424هـ .

53. وزناجي مراد : حديث صريح مع أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ ، ط2 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2010.

ب/الدراسات السابقة :

1. بن لباد الغالي : الزوايا في الغرب الجزائري (التيجانية, العلوية والقادرية) دراسة انثربولوجية, قسم الثقافة الشعبية, جامعة تلمسان (2005/2008).
2. بن يوسف التلمساني: الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر , رسالة ماجستير غير منشورة , قسم التاريخ , جامعة الجزائر , 1997 , ص 101 .
3. بولاق حدة: واقع المجتمع المدني الجزائري , إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال , مذكرة لنيل شهادة الماجستير, قسم العلوم السياسية, تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة , جامعة الحاج لخضر , باتنة (2010/2011)
4. حنقوف اسماعيل : دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس (1844-1931) , رسالة ماجستير , تاريخ الجزائر , الحديث و المعاصر , كلية الاداب و العلوم الانسانية جامعة الحاج لخضر , باتنة (2010/2011).
5. قويق عبد القادر : الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب (1890-1954), رسالة ماجستير , التاريخ المعاصر , جامعة بن يوسف بن خدة , الجزائر , (2007,2008).
6. كحول عباس : دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي (1849-1859), رسالة ماجستير , التاريخ المعاصر , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة الجزائر ج, (2010/2011), 02.
7. معلم صلاح الدين : الموارد المائية و استعمالاتها بدائرة طولقة (ولاية بسكرة), رسالة ماجستير , قسم التهيئة العمرانية , كلية علوم الأرض , جامعة منتوري قسنطينة , (2010/2011).

ج/المجلات و الموسوعات :

1. ابو يعقوب المشرقي: الزاوية العثمانية بطولقة (إحياء علوم الدين, قلعة علمية و معلم حضاري), مجلة جيل 2000, عدد 03 (جويلية, أوت 1999).

2. براركة شوقي : التراث المخطوط بالصحراء الكبرى "حفظه,مراكزه وإتاحته للباحثين), الواحات للبحوث و الدراسات , عدد 15 , جامعة غرداية , (2011).
3. تيطاوني : "عبد الحميد بن باديس من الأقطاب نسيناه خمسين عاما,مجلة الوحدة , عدد460,(19-25 افريل) , 1990.
4. حملاوي عبد المجيد : "الزوايا و العلم " منبر الامام مالك بن انس رضي الله عنه , عدد 3 دار الهدى ,ميلة , الجزائر ,ربيع الثاني , 1421هـ , 2000م.
5. حملاوي عبد المجيد : "الطرق الصوفية " ,منبر الامام مالك ابن انس عدد 5 دار الهدى ,الجزائر , 2003.
6. دباغ محمد : الكتابة الصوفية عند الفقهاء "متن ابن عاشرا نموذجا)مجلة الاثر , عدد03,دار الهدى ,عين مليلة , 2009.
7. ددوعة العياشي "الزاوية العثمانية طولقة هذه المنارة الصامدة " ,جريدة المجاهد , عدد 1928,(15-22 جولية) , 1997 .
8. زيد جليل : بسكرة مناطق و معالم " طولقة " ,بسكرة السحر المثمر , ط2,دارالحكمة ,الجزائر ,(د,س,ن).
9. صيد عبد الحكيم : "الشيخ بن عزوز " ,مجلة الثقافة , عدد 115,السنة الثانية و العشرون ,وزارة الثقافة ,الجزائر , 1997.
10. علي مغازي :مساجد ,اضرحة و زوايا ذاكرة المكان "المعالم الدينية " (زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة القديمة ,مجلة صدى الزيبان , عدد خاص ,المجلس الشعبي الولائي ,بسكرة , 2008.
11. موسوعة بسكرة اسوار من حضارة .

1. لقاء مع الشيخ عثمانى عبد القادر الشيخ الحالى لزواية طولقة بتاريخ: 01-05-2016.
2. لقاء مع الشيخ امين مكتبة زاوية علي بن عمر "الشيخ سعد عثمانى", بتاريخ: 02-04-2016 و 28-04-2016.
3. لقاء مع رئيس مصلحة المستخدمين لبلدية طولقة .
4. لقاء مع رئيس مصلحة الفلاحة لبلدية طولقة .
5. لقاء مع رئيس مصلحة العمران لبلدية طولقة .

ه/أعمال الملتقيات :

1. اعمال الملتقى ا و اا حول دور الزوايا اباا المقاومة و الثورة التحريرية ,المنعقد باجامعة السانيا ,وهران ,(25-26 ماي),2005,منشورات المجاهدين,طبعة خاصة ,الجزائر ,2007.
2. اعمال الملتقى :الزوايا و المدارس القرانية بين تحديات الحاضر و رهانات المستقبل ,ج1,دار الكتاب العربى ,ط1,الجزائر ,2013.
3. اعمال الملتقى :الزوايا و المدارس القرانية بين تحديات الحاضر و رهانات المستقبل ,ج2,دار الكتاب العربى ,ط1,الجزائر ,2013.
4. الملتقى الوطنى الثامن:بسكر عبر التاريخ "من اعلام بسكر المعاصرين " ,بسكر , الجزائر ,ديسمبر 2011.

و/المعاجم:

1. ابن منظور : لسان العرب ,ج5 ,دار الأبحاث ,ط1 الجزائر ,2008.
2. ابن منظور:لسان العرب, ج6 , دار الأبحاث ,ط1 الجزائر ,2008.
3. ابن منظور:لسان العرب ,ج2 , دار الأبحاث , الجزائر ,2008.

4. المنجد في اللغة و الإعلام , ط4 , دار المشرق , بيروت , 1966.
5. ياقوت الحمودي :معجم البلدان ,المجلد3 ,دار صابر,بيروت ,1957.

ي/ المواقع الالكترونية:

1. . <http://ebook/MIE2/Maihlhter/maw.gif> .
2. الشيخ عبد العزيز القوري: "شرح متن ابن عاشر " ,درس في الفقه في الدورة العلمية المنعقدة بدار القرآن الكريم ,التابعة لجمعية الدعوة ,بتاريخ (15شعبان -24 شعبان 1434 هـ) ,ثم الاطلاع على الحلقة على Youtube بتاريخ 28-04-2016م.

الموضوع	صفحة
المقدمة	01
1- تمهيد	أ
2- الإطار المنهجي للدراسة	ب - ح
1- أهمية الدراسة	ب
2- أسباب إختيار الموضوع	ب
3- الإشكالية: (التساؤل العام ، والتساؤلات الجزئية).	ج - د
4 - خطة البحث .	د - هـ
5- منهج البحث.	هـ - و
6- دراسة المراجع.	و- ز
7- صعوبات الدراسة.	ح
<u>الفصل الأول : مدخل عام للزاوية</u>	09
<u>أولا : مفهوم الزاوية</u>	11
1-أ المفهوم اللغوي للزاوية.	11- 12
1-ب المفهوم الإصطلاحي للزاوية.	12- 13
<u>ثانيا : الرباط والزاوية وتاريخ ظهورها</u>	13
2-أ الرباط.	13- 18
2-ب الزاوية وتاريخ ظهورها.	19- 25
<u>ثالثا : أنواع الزوايا بالجزائر</u>	26
3-أ الزاوية الخلواتية.	26 - 27

27	3-ب الزاوية غير الخلواتية.
29 - 27	3-ج تقسيم آخر للزاويا.
30	رابعا: نماذج عن الزوايا بالجزائر
32- 30	4-أ زوايا الشمال الجزائري.
34 - 32	4-ب زوايا الشرق والغرب الجزائري.
42 - 34	4-ج زوايا الجنوب الجزائري.
43	<u>الفصل الثاني : زاوية علي بن عمر العثمانية بطولقة</u>
46	<u>أولا : لمحة جغرافية وتاريخية عن طولقة</u>
47 - 46	1-أ الموقع الجغرافي لطولقة.
49 - 47	1-ب أصل تسمية طولقة وجذورها التاريخية .
51 - 49	1-ج أوضاع طولقة في الفترة المعاصرة .
52	<u>ثانيا : نبذة عن علي بن عمر</u>
52	2-أ مولده ونشأته.
54- 53	2-ب أخذه للطريقة الرحمانية.
58 - 55	2-ج تأسيسه للزاوية .
67 - 59	2-د خلفاءه على الزاوية.
67	<u>ثالثا: مظهر الزاوية والقانون العام لها.</u>
67	3-أ المظهر الخارجي.
69 - 68	3-ب المظهر الداخلي.
71 - 69	3-ج القانون العام للزاوية " المواد التي تنص عليها "

72	<u>الفصل الثالث : إسهامات علي بن عمر التربوية - العلمية</u>
77 - 76	<u>أولا : البرنامج التعليمي للزاوية</u>
79 - 78	أ-1 - المنهجية المعتمدة للتعليم
81 - 79	ب-1 - مراحل التعليم بالزاوية
90 - 81	ج-1 - المواد المقررة للتعليم
91	<u>ثانيا : النشاطات التربوية والعلمية للزاوية</u>
91	2- أ إلقاء المحاضرات
93 - 92	2- ب عقد الندوات
94 - 93	2 - ج إحياء المناسبات والأعياد.
94	<u>ثالثا : الرصيد العلمي الموجود بمكتبة الزاوية.</u>
96 - 94	3 - أ مكتبة العامة .
101 - 96	3 - ب مكتبة المخطوطات.
103- 102	- خاتمة.
116 - 104	- الملاحق.
126 - 117	- قائمة المراجع.
130 - 127	- فهرس الموضوعات.